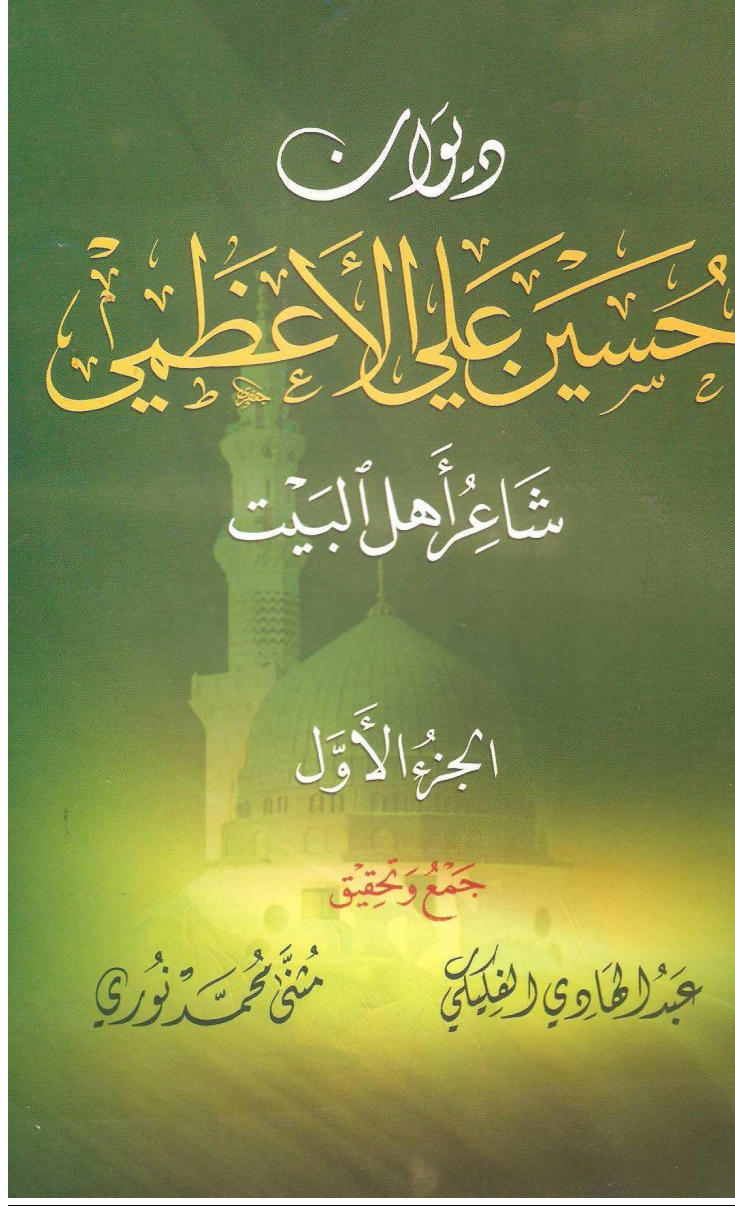


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

في سيرة خاتم الأنبياء وعترة آل بيته الأطهار ، يكاد يكلّ القلم ويعيا البيان لدى محاولة الإحاطة بما فيها من مآثر ومناقب . فما زالت الأقلام الشريفة النزيفة المنصفة وستبقى تقف من ذلك على حفافي خضّم واسع ، وشواطيء بحر عميق الغور ، تغوص في أعماقه وتغور في لجّته ، لتقدم للعالم جواهر السيرة المحمدية مؤطرة بما لأهل البيت الكرام ، من تلك المآثر والمناقب التي تقف شاخصة شاهدة على التأريخ ، بما حوته من مواقف خالدة ، وما حملته من دروس وعبر تنطق بالحق ، لتستلهمها الأجيال المتعاقبة في الكفاح ، وتعمدها النفوس الخيرة بالشهادة . وقد شاء الحق أن يكون يراع الأستاذ الجليل الشاعر العرفاني والوطني العروبي حسين علي الأعظمي طيب الله ثراه ، من بين تلك الأقلام النزيفة المنصفة التي استضاءت بالنور المحمدي وهامت بحب العترة الطاهرة ، بل ومن أكثرها عطاءً ونتاجاً ، في مؤلديات مُجَنّحة وهاشميات تذكرنا بهاشميات " الكُميت " كما تذكرنا بمؤلديات شاعر " الإلياذة الإسلامية " الكبير " أحمد مُحَرّم " ، ومؤلديات " شاعر العروبة " محمد الأسمر ، " وشاعر آل البيت " محمود جبر ، و " عبد الفتاح بدوي " وغير هؤلاء الأعلام الذين أنجبتهم أرض " الكنانة " إلى جانب " أمير الشعراء " أحمد شوقي " وغيره ، رحمهم الله .

وكما برع " الحبوبى الكبير " الذي انفرد من بين الشعراء المشاركة بفن التوشيح في الرثاء ، كذلك برع وأجاد شاعرنا " الأعظمي " في موشحته " ذكرى مصرع الحسين " كما لم يبرع غيره من معاصريه ، متميزاً - إضافة إلى نفسه الطويل - برصانة شعره وقوة تراكيبه وجزالة ألفاضه ، مع تمكنه من العربية التي هو أحد أساتذتها ، وبراعته في تطويع اللغة لانفعالاته ، وللوزن الذي يختاره لقصيدته ، وفي غير ذلك من الأغراض والقصائد التي ضمها هذا الجزء من ديوانه ، نقدم لك من شعره الوطني القومي ، ما يضعه في مصاف مشاهير شعرائنا

الوحدويين الذين حملوا راية الوحدة العربية ، الداعين إلى هدم الحدود المصطنعة التي أقامها المستعمرون ، والتي ما زال عارها مستنقعا يغرق في حماته أدياء العروبة من تجار السياسة و (حكام الطوائف) .

يضاف إلى هذا مُجَنّحات من شعره العرفاني ، سالكاً فيها مسالك الشعراء الصوفيين في التعبير عن مواجدهم وعواطفهم ، وفي الإفصاح عن المحبة الإلهية برموز الشعر الغزلي ، ولغة العواطف الأنسانية ، ليجاوز بذلك الحدود الوضعية للألفاظ إلى دلالاتها الرمزية وصورها الخفية ، بأسلوب الكناية حيناً ، والإستعارة والإيماء حيناً آخر .

وعلى هذا النحو ، نجده يتجلى في قصيدته العرفانيتين : " مسبحة القلوب " و رديفتها " مسبحة الأعظمي " اللتين تناقلتها ورددتها الأندية الأدبية والأوساط الاجتماعية آنذاك إعجاباً .

على أنه - رحمه الله - لم يكن بعيداً عن مشاكل المجتمع وهمومه وأدوائه ، بل كان في صميمه ، مصلحاً في الرعيل الأول من أعلام الإصلاح الاجتماعي والسياسي في شعره ونثره وأحاديثه .

ولا نريد أن نطيل ، فحسبك من ذلك روائعه : " في ندوة الحياة " " أستاذي " ، " في ندوة الورد " ، " العيد " ، " على قبر العدل " ، " النائحة " ، " فتاة غزة " ، " في موكب الدمع " .

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن في جملة ما قدمه لنا نجله الكريم الأستاذ " عدنان " وما وضعه بين أيدينا من تراث والده الشعري : عينية طويلة بلغت أكثر من منتي بيت عارض فيها عينية " النفس " للفيلسوف الحكيم ابن سينا ونسج على منواله ، أثرنا طبعها - كجزء من تراثه - في رسالة مستقلة كما أخرجها الشاعر - رحمه الله - بعد أن ألقاها في مهرجان ابن سينا الذي أقيم في بغداد عام 1952 ، كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن ما وضع بين أيدينا من شعره ، جاءنا منقولاً مخطوطاً مرفقاً بمقتطعات من صحف ممزقة ومن مجلات نشرت بعض قصائده ومجموعة من أوراقه التي كتب عليها بعض شعره بخطه ، وأخرى بخط كريمته الشاعرة " مي " رحمها الله ، وقد رُزمت تلك الأوراق على غير انتظام ، وتداخلت واختلطت اختلاطاً عَسُرَ معه ربط هذه بتلك ، (وهات يا

صبر .. وهات يا عناء) .. فلم نوفر جهداً أو نضنّ بعناية يستحقها
الشاعر الكبير .

سيرة الشاعر وآثاره

هو " حسين بن علي بن حبشي العبيدي الأعظمي " كان من أعلام فقهاء
الشريعة والقانون في العراق .

أديب بليغ وشاعر مطلق بارع ، نظم الكثير من شعره في أهل البيت
الأطهار ، فكان أكثر الشعراء تمجيداً لهم وتغنياً بماثرهم وتخليداً لمواقفهم
ومن هنا جاءت تسميته " شاعر أهل البيت " .

كانت ولادته في "الأعظمية" من ضواحي بغداد عام 1907 م وفيها أتم
دراسته الابتدائية بعد أن تعلم تلاوة القرآن الكريم على مقرنين مشهورين
آنذاك ، ثم انتقل الى " مدرسة الإمام أبي حنيفة " التي تحولت فيما بعد
الى " كلية الشريعة " .

في هذه المدرسة ، وعلى عهد مديرها الشيخ سعيد النقشبندي – رحمه
الله – درس علوم الدين والعربية . وبعد أن تحولت المدرسة الى معهد
للعلوم العصرية – الى جانب الدراسة الفقهية ودراسة اللغة العربية ، أتم
فيها دراسته الثانوية في عهد مديرها المغفور له الشيخ نور الدين
الشرواني ، وحين أنشئت الشعبة العالية الدينية في " جامعة آل البيت " .
كان الأعظمي – رحمه الله – ضمن أول دورة تخرجت فيها بعد إتمام
دراسة علوم الدين وبعض القوانين وعلوم النفس والفلسفة والعقائد
دراسة مفصلة . وكان من أساتذته الأعلام : فهمي المدرس وعبد الملك
الشواف والشيخ عبد الوهاب النائب وعبد العزيز الثعالبي ويوسف العطا
وظه الراوي وظه الهاشمي وعبد الحميد الحافي وعبد الجليل آل جميل ،
وغيرهم من العلماء والأساتذة الفضلاء .

وبعد تخرجه في " جامعة آل البيت " عام 1928 م عُيّن مدرساً للأدب
العربي في " كلية الإمام الأعظم " في عهد مديرها المغفور له الحاج
نعمان الأعظمي .

وفي سنة 1932 م دخل كلية الحقوق وتخرج فيها بتفوق سنة 1936 م فتم اختياره مدرساً معيداً لدروس الشريعة والأحوال الشخصية في عهد عميد الكلية الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري الذي أنتدب لأدارتها آنذاك . وتمت ترقيته الى رتبة مدرس فأستاذ ، حتى أصبح رئيساً لقسم علوم الشريعة وقضى في كلية الحقوق اكثر من عشرين سنة أستاذاً وعميداً وكالة ثم عميداً ، وتخرج على يده العديد من رجال القانون والقضاء والمحاماة في العراق ، [وقد عُرف - رحمه الله - بوقوفه الى جانب طلابه وكان يرعاهم رعاية علمية واجتماعية فأحبهم وأحبوه . وقد سجلت له مواقف وطنية وقومية في مناسبات كثيرة ، أبرزها موقفه الصلب في أحداث الوثبة الوطنية في كانون الثاني عام 1948 وفي اعتصام كلية الحقوق في الخامس منه الذي انضم إليه طلبة الكليات والمعاهد وطلبة ثانوية الكرخ والأعظمية ... ، اتسمت مؤلفاته بالدقة وأبحاثه بالشمولية ، فقد توزعت بين الأجماع والقانون والشريعة والأدب والتاريخ ، إذ كان - رحمه الله - غزير الإنتاج في كل ذلك . من آثاره المطبوعة :

- 1 - أناشيد وأدبيات الفتاة (1926 م) أوصت وزارة المعارف بتدريسه في مدارس البنات الابتدائية ، وقد طبع بنفقة الكتبي الشهير السيد محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية الأسبق .
- 2 - سلسلة كتب في دروس الدين للمدارس المتوسطة بثلاثة أجزاء ، ألفها بالاشتراك مع صديقه الأستاذ كمال ابراهيم .
- 3 - علم الميراث (1938 م)
- 4 - الوصايا (1939 م)
- 5 - الوجيز في اصول الفقه وتاريخ التشريع (1942 م) تقرر تدريسه لطلبة كلية الحقوق .
- 6 - أحكام الزواج (1946 م) .
- 7 - الأحوال الشخصية (1947 م) تقرر تدريسه لطلبة كلية الحقوق .
- 8 - أحكام الأوقاف (1947 م) .

9 – الوصايا والمواريث (1948 م) كتابان تقرر تدريسهما لطلبة كلية الحقوق

10 – أصول الفقه (1949 م)

11 – تأملات شاعر : نظر فيها الى قصة " عصفور من الشرق " للأستاذ توفيق الحكيم ، فنظمها شعراً ونشرتها جريدة " الزمان " تحت عنوان " تأملات شاعر في كتاب عصفور من الشرق ..

12 – رسالة في الفلسفة : نشرت متسلسلة في مجلة المعرض لصاحبها أحمد عزة الأعظمي .

13 – المصالح المرسله في الشريعة الإسلامية : بالأشتراك مع الأستاذ كمال ابراهيم .

14 – مع ابن سينا : تقدمت الإشارة إليها .

هذا إضافة الى عشرات المقالات الرصينة التي نشرتها له الصحف البغدادية . ومن تلك المقالات : " الحياة الروحية في ظل التشريع الاسلامي " و " أدب النبوة " و " الأبتعاد عن قبيح الكلام " وغيرها . وقد بقي رحمه الله منتجاً كثير العطاء حتى انتقل الى رحمة الله يوم 1955/9/5 م وحُمل الى مثواه الأخير في مقبرة الإمام الأعظم . وقد أرخ الشاعر "محمود العلاف" وفاته بقوله

هنا عُمدةُ التدريس أصبح ثاوياً حُسَيْنٌ سديد الرأي في الحلِّ والعقدِ
قفوا يا رجال الحكم والعدل سلّموا عليه وحيّوهُ بفاتحة ..

الحَمْدِ

لقد رضي الرحمن عنه وخصّه بعفوٍ ، ومن أوفى من الله

بالعهدِ ؟

فيا زائراً أنظر إلى رسمٍ لحدهِ وأرّخ (حسيناً حلّ في جنّةِ

الخُلْدِ)

ذكرى محمد العظيم *

* * *

قِفْ حَيِّ بِالذُّرِّ النِّظِيمِ ذَكَرَى مُحَمَّدَنَا الْعَظِيمِ
الْيَوْمَ قَدْ ظَهَرَ الْهَدَى فِي أَفْقِ مَكَّةَ وَالْحَطِيمِ
الْيَوْمَ صَافَحَتِ السَّمَاءَ الْأَرْضَ فِي كَفِّ الْيَتِيمِ
الْيَوْمَ نَوَّرَ اللَّيْلَ شِعْ بِذَلِكَ اللَّيْلِ الْبُهَيْمِ
الْيَوْمَ حَقَّ كَلَامَ عَيْسَى يَوْمَ بَشَّرَ وَالْكَلِيمِ

* * *

جَاءَ الْجَزِيرَةَ وَالْجَزِيرَةَ فِي ضَلَالٍ مَسْتَدِيمِ
فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ الذَّمِيمِ وَذَلِكَ الْعَهْدِ الْوَخِيمِ
أَوْحَى لَهُ اللَّهُ الْعَظِيمِ السَّعْيَ فِي شَأْنِ عَظِيمِ

والروح يهبط بالكتاب
في ذلك الغار الذي
وأتى لأمتيه وفي
فتنورت تلك الربى
عليه علويّ الرقيم
أوى إليه من الخصيم
يُمناه مشعال الحكيم
من ذلك النور الكريم

* * *

جاء الرسول محمدٌ
لكنه وجد الرجـال عليه من شر الخصوم
لا يرتقون لهم طريقاً غير دينهم القديم
هذا يخر الى الحجار وذلك يسجد للنجوم
أما حياتهم فكانت في شقاء مستتديم
عَمَّ الخلاف فاسلموا
أوطانهم ليد الغريم
والبعض محكوم لروم
وطغى الضلال ومالهم
من مُنقذ برّ رحيم
حتى إذا ما جاء وعـد الله بالفتح العظيم
وأتى الرسول محمدٌ
بشريعة الله الحكيم
أحياهم من بعد ما
لقي الجفاء من الخصوم
فتبدلت تلك الحياة من الشقاء الى النعيم
وبنى لهم مجداً أثيلاً فوق ناصية النجوم

* * *

أصحابه لم يقعدوا
فتحوا البلاد مع القلوب ونوروها بالعلوم
وتهتكت حجب الضلال بمشرق النور العميم
فانقادت الدنيا إليهم رغم طغيان الخصوم
من بعدهم دب النزاع
فبأ بالويل المقيم
فتباغضوا وتفرقوا
واستسلموا لهوى الخصيم
مضت العصور ولم يزل
في القوم من تلك الكوم
وتقوّض المجد الأثيـل
من السماء الى الأديم
كبر المصاب ومالنا
من راحم غير الرحيم

حتى متى لا نرعووي عن غيّا المزرّي الأليم
أوما نرى الأعداء بالمرصاد من عهد قديم
من كل هـدّام هناك وكل دجال أثيم
من كل خدّاع يعيث وكل شيطان رجيـم
* * *

يا مسلمون دعوا الخلاف فنحن في خطب جسيم
أوما ترون المؤمنين أذلة بيد الخصوم
مستضعفين بأرضهم يشكون لله الرحيم
مستسلمين الى العدا مثل السوام الى المسيم
* * *

يا أيها العلماء أنتم قادة الشعب الكظيم
أنتم هداة التائهين بلينا الدامي البهيم
ما بالكم لا تنهضون لنصرة الحق الهضم
* * *

وإذا تملكنا العودو وعاث بالوطن الكريم
ورأيتم أبناء يعرب في العذاب وفي الجحيم
مستعبدين ومالههم من منقذ أو من زعيم
الأجنبي يسودهم وهموله أوفى خديم
والذل يأكل عزهم كالنار تاكل في الهشيم

* - نشرتها مجلة الهداية الصحفية الأسبوعية التي كانت تصدرها جمعية الهداية الإسلامية ببغداد العدد 159 - بغداد - ربيع الأول 1353 هـ 1933 م .

في يوم مولد الرسول

* * *

ولدت فكنت للدنيا بشيراً
ولدت ولم تجد إلا ظلاماً
ولدت ولم يكن في الأرض خير
تموج من الغواية في خضمّ
وَأَسْلَمَهَا الْغُرُورَ لِكُلِّ حَتْفٍ
وَعَمَّ فَسَادَهَا شَرْقاً وَغَرْباً
سَعِيرَا
وأدجى ليلها دهرًا طويلاً
بصائر غير مبصرة هداها
من الحجر الأصم لها أقامت
تقرب في مذابحه الضحايا
تناط به الحكومة في القضايا
فكم دين البريء بغير ذنب
وقد ألفت قومك في اختلاف
يقاتل بعضهم بعضاً ليبقى
وكنت لكل طاغية نذيراً
فكنت الشمس والقمر المنيراً
وكان الشر فيها مستطيراً
فأغرق رشدها وطغت
شُرُورَا
بما اكتسبت وما ارتدعت غرورا
وأضرم في جوانبها
سَعِيرَا
فساءت من دياجره مصيراً
وأفئدة نأت عنه نفورا
إله لن يُجار ولن يُجيرا
لتوفي عن مقربه النذورا
فيقبل حكمه ظلماً وزورا
ولم يجد الهظيم له نصيراً
وحرب تملأ الدنيا سعيراً
عدوهم بأرضهم أثيراً

وحكم الفرس زادهم ثبورا
أقاموا حكمه فيهم دهورا
تفرق من جهالته عصورا
فكل قبيلة اتخذت أميرا
ليحميها فكان لها فقيرا
فكنت لذاك معتزلاً نفورا
فكان حراء معبدك الطهورا (1)
فكنت به المبشر والنذيرا

* * *

ترجى من مراقدها نشورا
فأبدل ليها صباحاً منيرا
وقد خفت لمقدمه سرورا
تجازيك العداوة والكفورا (2)
لها مجداً على الدنيا فخورا
وتملاً أرضها خيراً كثيراً
وكنت على جهالتها صبورا
فأحيا القلب منها

ودين الله قد شرح الصدورا
لتملاً أرضها عدلاً ونورا
لتلقى في وفادتها البشيرا
لدين محمد فتحاً كبيراً
لهم يوماً وما رهبوا نفيراً
وما ولّوا لمجبنة ظهورا
كما فتحوا العواصم والثغورا
كما هدموا المفاصد والشرورا
ولا جمعوا به الذهب النضيرا
سعيداً في موطنه قريرا

فحكم الروم سامهم دهوراً
وهم حُرّ اس ذاك الملك كانوا
وفي قلب الجزيرة ضل شعب
تفرق في الحواضر والبوادي
وكل قبيلة عبدت إلهها
فضقت بمنكرات القوم ذرعاً
وآثرت التحنث في حراء
فجاءك أمر ربك بعد حين

بُعثت فأشرفت بك أرض
ففي بطحاء مكة لاح فجر
سرى منها ليثرب بعد وهن
لقد نصرتك يوم طغت قريش
وما علمت بأنك كنت تبني
وترفع ذكرها في كل عصر
أجل هي حاربتك هوى وغياً
وبان لها هداها بعد لأي
والضميرا

مواكبها تسير لكل فتح
طوت فيها الجزيرة غازيات
ويثرب بالوفود تعج بشراً
فكانت وحدة كبرى وكانت
مشوا في الله ما وهنت قناة
فما ارتدوا على الأعقاب يوماً
وقد فتحوا قلوب الناس عدلاً
وقد نشروا الهدى في كل أرض
فلم يستعمروا بالفتح شعباً
وأصبح كل شعب مطمئناً

فكان الشر منه مستطيراً
أضاعوا الملك والفتح الكبيراً
لهم في كل مملكة أميراً
يزف لنا البشائر والحبوراً
لوحدتنا ومؤتمراً خطيراً
عليه فبات مخذولاً حسيراً
ليبني الوحدة الكبرى فخوراً
لتفصل بيننا ظمماً وزوراً

* * *

فذكرك كان للموتى نشوراً
فقد كتب الخلود لها ظهيراً
تعهد حفظ شرعتها قديراً
تظن لأهلها يوماً دثوراً
لأن الله كان له نصيراً
وقد رفعت لها القرآن سورا
فما هانت وكان لهم مصيراً

إلى أن دب بينهم خلاف
وحارب بعضهم بعضاً إلى ان
وبعد الوحدة الكبرى أقاموا
ولكني أرى عهداً جديداً
ووعياً في موطننا وبعثاً
مضى عهد التفرق وانتصرنا
وهب العالم العربي يسعى
ستتهدم الحدود فقد أقيمت

رسول الله ذكرك ليس يبلى
وأمتك الكريمة ليس تفنى
أتفنى أمة ولها إله
ودينك خاتم الأديان أتى
سيبقى خالداً رغم الأعداء
أتخشى أمة القرآن هدماً
أراد العابثون بها هواناً

(1) التحنُّث : التعبُّد واعتزال الأصنام .

(2) الكفور : الجحود (جحود النعمة) .

في مولد الرسول

العهد الجديد *

* * *

دجا الليل احقاباً فأصبح زاهراً
يزفُّ الى الدنيا الهدى والبشائر
وهنأت الأرض السماءً بصبحها
فأعظم به صباحاً من الله عاطراً
وما صبحها إلا شروق محمدٍ
على عالم قد كان من قبل حائراً
يراقب أبواب السماء لعائه
يرى قبساً منها على الناس ظاهراً
وملّ الدجى يرجو صباحاً من الهدى
فاشرق من آفاق مكة سافراً
وطافت على الدنيا مواكب نوره
تضيء بواديها وتهدي الحواضرا
وتمّ الهدى من بعد عشرين حجة
قضاها رسول الله بالحق جاهراً
وثار عليه قومه وهو لم يجد

له منهم في أول الأمر ناصرا
وقد حاربوه وهو يسعى لخيرهم
وقد قاوموه وهو يدفع صابرا
فلم ير إلا جاهلاً متجبراً
ولم يلق إلا ساخراً ومكابرا
وسمّوه مجنوناً على حين انهم
يرون له عقلاً ينير البصائر
وقال فريق انه شاعر وهم
ليدرون حقاً انه ليس شاعرا
وقال فريق إن أحمد ساحر
وقد علموا ان ليس أحمد ساحرا
وما تلك إلا دعوة جاهليّة
أقامت على حرية الفكر حاجرا
ولكنهم تابوا الى الرشيد بعد ما
تجلّى لهم نور الحقيقة زاهرا
وألف منهم امة كان نورها
يضيء على الدنيا ويمحو الدياجرا
وأحيا لهم عهداً جديداً مقدساً
وارخى على الماضي العتيد الستائر
وشاد لهم ملكاً على العدل قائماً
وسنّ لهم حكماً على الحق سائرا
وقد فتحوا الدنيا وقادوا شعوبها
كما بعثوا فيها الهدى والمآثرا
وقد كانت الدنيا من الظلم في دجى
بهيم فشادوا للحقوق المنائرا
وقد كان ظهر الأرض قفراً من الهدى
فأصبح بالأيمان ريّان عامرا

وكان من الأوثان غير مُطَهَّرٍ
فأصبح في شمس الهداية طاهرا
وقد حرروا الدنيا من الشر والهوى
فلم تر شريراً ولم تلق فاجرا
ولكنهم من بعد ذلك تفرقوا
فكان لهم ذاك التفريق ناحرا
وجرّ عليهم كل خطب وما لقوا
بما فعلوا إلا الردى والخسائرا
ولما رأى الأعداء ما حل فيهم
من الضعف صالوا كالذئاب كواسرا
لقد حاولوا استعبادهم غير أنهم
رأوهم سيوفاً في الحروب بواترا
وقد ايقظتهم في السياسة أمة
تحاول ان تسبي النفوس الحرائرا
فثاروا على الظلم المقيت ولم تجد
لهم وطناً إلا على الظلم ثائرا
اذا فرقت بين البلاد سياسة
فما قطعت بين الشعوب الأواصرا
ومن يربط الإيمان بين قلوبهم
فلاست ترى فيهم قلى وتناكرا
لقد جمعت ما بيننا وحدة الهوى
وتلك التي قد الهمتا التناصرا
اذا مكر الأعداء فينا فاننا
نرد على الأعقاب من كان ماكرا
ونوفي لمن أوفى ونحفظ عهده
ويلقى بنا في الحرب والسلم ناصرا
جبننا على حب الوفاء واهله
ولم تر فينا ناكلاً العهد غادرا

سنحيي لنا الماضي وسالف مجده
ونحيي بنصر الله تلك المآثر

* القيت في حفلة جمعية الهداية الإسلامية سنة 1939 م .

يوم مولد الرسول

* * *

أي يوم أغر ابلج باسم ولدته الحياة يوماً عظيماً
لم يزل نوره مع الشمس دائم أبدي الذكرى مدى الدهر قائم
هو يوم البشرى بأشراق نور الحق للعالمين من آل هاشم
يوم زفت به السموات للأرض تهاني العلاء بأكبر قادم
واستضاءت به الحياة وكانت في ظلام من الضلالة فاحم
جاء والأرض لا تدور على الحق رحاها وأنقلتها المآثم
عالم تعبت الأباطيل فيه وبه الحق للأباطيل ناظم
كان بين السماء والأرض باب موصد [الأمن] حيران ساهم
ينظر الناس في ضلال بعيد وظلام من الجهالة قاتم
أمة ضلت الطريق وباتت في هوى من ضلالها متلاطم
نشر الشرك في رباها خيماً تحجب النور والهدى والمعالم
وعلى عينها حجاب بهيم وعلى عقلها من الجهل خاتم
من فتى يعبد الحجارة رباً وفتى يعبد النجوم البواسم
وافتى يعبد المسيح إلهاً حاملاً عنه ما له من مآثم
وافتى يعبد العزيز وكل في عبادته المضلّة آثم
ورأى قومه بذل مقيم وشقاء على الضلالة قائم
وعبيد يحاربون عن الروم أخاهم وأعبداً للأعاجم
مكنوا منهم العدو عصوراً باختلافاتهم وعاشوا غنائم

ما لهم في حياتهم غير رضاء الـ لأعادي عنهم ودفع الغرائم
 ورأى في خلاقهم كل حيف ورأى في نفوسهم كل هـادم
 من رباً أثقل الكواهل فقراً وهوى في قرارة النفس جاثم
 وبيوت تقام للفسق والخمر ولعب القمار من كل نادم
 ولكل شيطانه راح يغويه ويرمي بنفسه في المآثم
 فسد الخلق فيهم وسببتهم شهوات أخزتهم ومظالم
 ورأى في الحقوق بعداً عن الحق وظلماً على الفوارق قائم
 فسد الحكم والنظام وما أن لهمو غير ظلمهم من حاكم
 أم تعبد الطواغيت فيها وشعوب تقاد مثل السوائم
 يستبد القوي فيها ليحيا سيداً والضعيف أطوع خادم
 أغنياء تعيش من كد قوم فقراء تحيا حياة البهائم
 ما لهم من حياتهم غير جمع المال للحاكمين من كل ظالم
 ومضت أعصر على الأرض تشكو للسماوات ما بها من مآثم
 والأمين العظيم ينظر في الأفق ويرجو من السماء المراحم
 فأتاه جبريل في موكب النور بأي من الكتاب بواسم
 راح فيها الرسول يحمل مشعال سماء في الأرض كالصبح باسم
 فاهتدى بعضهم وظل كثير رغم ما في فرقانه من معالم
 أبصروا نوره ومالوا عن النور لما في نفوسهم من مزاعم
 ناصبوه العداء سراً وجهراً وهو ماضٍ في هديه غير جاثم
 يبعث النور في النفوس فضاءت ظلمات بالأمس كانت قواثم
 وبنى دولة على الشمس تجري بسناها من كل أروع حازم
 تاجه من نور السماوات " قــــرآن " تجلت أنواره في المعالم
 وبنى عرشه الآله على الحــــق وعرس الرسول بالحق دائم
 وأنار الطريق للناس في الحكم وساوى ما بين ملك وخادم
 وتجلت حرية الحق فيهم باقتصاص المظلوم من أي ظالم
 ليس بين القوي والنضو فرق كلهم واحد أمام الحاكم
 إنما الفضل في الصلاح وفي التقوى وفي السبق في طريق المكارم
 وتوارى الشيطان عن كل قلب مؤمن في نور النبوة عائم

أمة قادها الهدى لافتتاح الأرض في جحفل من النصر غانم
فبنت من ممالك الأرض ملكاً عربياً على الحضارة قائم
أمة تفتح القلوب وتبني عرشها في القلوب وهي عواصم
ليس ترجو من فتحها غير تحرير شعوب تساس من كل ظالم
من ملوك جبابرة وطغاة يحكمون الشعوب حكم السوائم
ذاك فتح الإسلام فهو سلام ليس كالاستعمار في الحكم غاشم
إن فتح الإسلام للحق بان بينما الاستعمار للحق هادم
* * *

غير أنا من بعدهم قد أضعنا ما ورثناه عنهم من مكارم
وأضعنا ملكاً عظيماً وتاجاً كان كالشمس زاهراً في العوالم
وهدمنا مجداً بنته جود بتقاها مؤيداً بالصوارم
وجعلنا التاريخ وهو صباح مُشرق النور ، أسود فاحم
وغزتنا جافل الغرب حتى جعلتنا سلباً لها وغنائم
واستبدوا بنا قُساء غلاظاً واستباحوا الحمى وداسوا المحارم

- - نشرتها جريدة (الزمان) في عدد يوم 17 ربيع الأول 1357 هـ (1938) م من السنة الثانية على صفحتها الثانية وكان قد ألقاها في حفلة جمعية الهداية الإسلامية لذكرى المولد النبوي الأغر .

القائد والقيادة المتميزة مولد الرسول القائد الحقيقي العظيم

* * *

أسمعت كيف فم الزمان يردد
ذكرى لها من كل قلب مشرق
تتجاوب الأفاق هاتفة بها
من يوم اشرق نور ربك هاتفاً
بزغ الرسول فكبرت لبزوغه الـ
وازداد نور جلاله برسالة
فيها حياة للشعوب من الردى
والناس أحرار سواسية فلا
ضعيفهم كقويهم في حقه
المؤمنون على اختلاف لغاتهم
الله ألف بينهم في دينه
وتضامنوا في أمرهم وتناصروا
وتضامنوا في حقهم وتقربوا
ومشوا الى الدنيا بمشعل ربهم
فتحوا قلوب الناس قبل بلادهم
وبنوا له في كل قلب مسجداً
وبنوا حضارتهم على أنواره
وانقادت الدنيا لعادل حكمهم
لم يفتحوا وطناً لغصب حقوقه
ذكرى على أعوامها تتجدد
ولها بكل فم قصيد يُنشد
وتهلل الدنيا لها وتغرّد
اليوم قد ولد الرسول محمداً
دنيا ونور جلاله يتوقد
من ربه فيها هدى وتجدد
وتقدم وتوثب وتوقد
مستعبداً فيهم ولا مُستعبداً
وفقيرهم كغنيهم لا يجحد
هم أخوة لا أبيض لا أسود
وبدينه بعد الخلاف توحدوا
في دينهم وتظاهروا وتجنّدوا
من ربهم وتآلفوا وتعبدوا
وبغير مشعل ربهم لم يهتدوا
وتوطنوا بقلوبهم وتوطنوا
فسما وأزهر في القلوب المسجد
فزهت وأشرق صبحها المتجدد
والعدل بناء له ومشيّد
بل انهم حفظوا الحقوق وأيدوا

في فتحهم يوماً ولم يستعبدوا
 من جور من حكموا البلاد وأفسدوا
 أحرارها وتنمروا واستأسدوا
 وتجبروا في حكمهم وتشددوا
 واستنزفوا أموالهم واستنفدوا
 فيها رجال الدين بل كي يعبدوا
 للغاصبين ليحتسوا ويعربدوا
 ورضوا بقسمتهم ولم يتمردوا
 من سندس ، وهم التراب توسدوا
 من جوعهم وعرائهم لم يُنجدوا
 وسيوفهم كسياطهم لا تُغمدُ
 يستنجدون وما لهم من ينجدُ
 لا راشدُ فيها ولا مسترشدُ
 للناس فاض ضياؤه المتجسدُ
 فمشوا بنور صباحه واسترشدوا
 من شرهم وتكرموا وتمجدوا
 وتحلوا من حكمهم وتجردوا
 متحكم فيهم ولا مستعبدُ
 سلطانهم وانهد ذلك السوددُ
 ظلماً كما لم يبق فيهم سيّدُ
 ولكل شعب حقه المتوطدُ
 قهراً ولا بشر له متصيدُ
 نسان يفضل غيره أو يُحمَدُ
 على ذلكم الرسول محمدُ

ما استعمروا شعباً وما هتكوا حمى
 جاءوا البلاد لينقذوا أبناءها
 واستعبدوا فيها الشعوب وعدّوا
 واستعمروا الضعفاء في إقطاعهم
 وبنوا قصورهم على هاماتهم
 وبنوا معابدهم ليحرس ملكهم
 يجري دم الفقراء خمراً سائغاً
 لهم القشور وللطغاة لُبابها
 لبسوا طريف حريرهم وفراشهم
 وإذا شكوا يوماً إلى أسيادهم
 بل يلهبون ظهورهم بسياطهم
 يتعذبون وما لهم من منقذ
 تلك القرون الداجيات واهلها
 حتى إذا ما بان صبح محمد
 وهدى بني الدنيا طريق خلاصهم
 وتحرروا من جورهم وتخلصوا
 وقضوا على إقطاعهم وطغاتهم
 والأمر أصبح بينهم شورى فما
 واندك بنيان الطغاة وقد هوى
 لم يبق عبد خاضع لرئيسه
 ولكل فرد ملكه في شعبه
 لا غاصب بالسيف حق ضعيفه
 والفضل بالتقوى وليس بغيرها إلا
 هذا هو الإسلام في تشريعه الأ

• - نشرتها مجلة الهداية الإسلامية الصادرة في بغداد سنة 1366 هـ 29 ربيع الثاني الموافق 20/ آذار/ 1947 العدد 333 .

في ليلة الإسراء والمعراج *

عرجت في ملكوت الله حيرانا

تردد الطرف في الأفاق حيرانا

ترعى السماء لتستجلي بها خبراً

في الليل حتى قضيت الليل سهرانا

ترجو بها ملكاً يبدو لتسأله

عماتريد له كشفاً و (تبياننا)

فجاء جبريل والأرواح نائمة

وكنت وحدك في دنياك (يقظاننا)

يقود فيه بُراقاً قد أتاك به

لتشهد الكون أفلاكاً و (أكواننا)

أسرى الى المسجد الأقصى الإله به

ليلاً وطار به روحاً وجثماننا

على بُراقٍ جرى كالبرق متخذاً

له من النور عند العدو ميداننا

فحلّ في المسجد الأقصى يباركه

ويحمد الله إسراراً وإعلاننا

وقُمت فيه تُصلي فوق صخرته

وتنشد الله تسبيحاً وشكرانا

حتى عرجت من الدنيا بأجنحة

من السماء لتلقى الله هيمننا

فطرت في العالم العلوي مبتهلاً

وطرت في ملكوت الله جذلاننا

وقد شهدت به الأفلاك ساجدة

تجري ، وأفقت في الأفلاك أكواننا

شاهدت في العالم الأعلى ملائكة

يسبّحون ، كما شاهدت دنياننا

وزرت فيه النبيين الأولى سـكنوا
فيه وكانوا لعرش الله جيراننا
وطرت في الأفق الأعلى لعل ترى الـ
حبيب في الأفق الأعلى إذا باننا
دنا له فتدلى منه مقترباً
كقاب قوسين أو أدنى له كانا (2)
أوحى له الله ما أوحى وأطلععه
على العوالم أنواراً ونيراننا (3)
وإن آياته الكبرى له ظهرت
فازداد مـمارأى للـه إذعانا (4)
بالسـدرة المنتهى طافت مواكبهُ
أنأ ، وفي جنّة المأوى جرت أنا (5)
بها رأى عَظَموت الكون مُبتهراً
كما رأى ملكـوت الله حيراننا
ما أعظم الله خلاقاً لعالمه
تبارك الله خلاقاً ورحماننا
آمنتُ بالغيب بعد الله معترفاً
وازددتُ بالله بعد الغيب إيماننا
ورحتُ معترفاً بالعجز لست أرى
فيه لمعترفٍ بالعجز نقصاننا
إذا اعتقدت بربي وهو مقتدرٌ
صدّقت إعجازه سرّاً وإعلاننا
أبوح في سرّه للعالميين ولا
أريد يوماً لهذا السرّ كتماننا

* - وجدنا هذه القصيدة بلا تأريخ كبقية قصائده - رحمه الله - .
(1) قال الرازي [البراق دابة ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج]

(2، 3، 4، و 5) اقتباس من قوله تعالى : (ثم دنى فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى .) وقوله عز وجل : (ولقد رآه نزلةً أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى .) سورة " النجم " الآيات 8 و9 و10 و13 و14 و15 .
و (جنة المأوى) : التي يأوى إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين .

حبيب الله *

* * *

ولجَّ به الهوى عاماً فعاماً
يغرد باسم فاتته هياماً
حلول الروح حين به أقاماً
وينشده بخافقه احتشاماً
سمعت له بأدمعه كلاماً
وبحثُ به ولم أخش الملاماً
يفوق بنوره القمر التماماً
بمحراب الهوى فيهم إماماً
وأبعث في قيامته غراماً
لخمر جنانه أزكى مداماً
وسل عني الأحبة والندامى
كما ساهمتهم فيه غلاماً
هواي فكل من في الكون هاماً
بحبك يا محمد مستهاماً

* * *

أتعدلني إذا ما القلب هاماً
وحلّق في سماء الحب طيراً
وطاف بمن أحب وحل فيه
يناجيه بأدمعه ابتهالاً
إذا عقد الهوى منه لساناً
ولا عجبُ إذا ما طرتُ وجداً
وقدتُ العاشقين الى حبيب
ولا عجب إذا ما قمت شيخاً
لأنني في حبيب اللّه أفنى
سكرت بحبه إذ كان حبي
إذا ما ارتبت من أمري فدعني
فهم قد ساهموني الحب كهلاً
ولم أك هائماً وحدي لأخفي
وها أني برغم الشيب أشدو

وأضرمت الهوى فيه اضطرماً
قد اتخذ اللهب له مقاماً
رأى في النار برداً أو سلاماً (1)
يريد من الهوى يوماً فطاماً
ليبلغ في شفاعته المراماً

أبا الزهراء أنت نزلت قلبي
وهلى يخشى لهيب الحب قلبُ
وكان كمنار أبراهيم لما
وقد رضع الهوى زمناً وما أن
به يرجو الشفاعة من رسول

إلهياً وكان لها دعاما
بنور جلاله فاق العظاما (2)
به في كل مكرمة تسامى
وبراً بالأرامل واليتامى
وأصدقهم وأرعاهم ناما
بقلب في السماء جرى وعاما
وحيناً حول رب العرش حاما
كقاب القوس أو أدنى مقاما (3)
إليه في قيادتها الزماما
وأسس دولة وبنى نظاما
ليكشف عن بصائرهما الظلاما
وكانوا في ضلالتهم نياما
قيوداً لا يطيق لها انفصاما
فأضحت في طهارتها غماما
وكانت قبل آلهة عظاما
وقد ذبحوا النساء لها طعاما
لهم فيها حلالاً أو حراما (4)
وعاشوا في جهالتهم سواما
حياتهم قتالاً أو خصاما
تولّى الأجنبي لها ضراما

* * *

من الأنوار تنتظم الأناما
بأهليها وناماً والتناما
ولم تر بين أهليها مضماما
يناشده المحبة والسلاما
ويخشى الله إن للشمر راما
تهم به ويردعها ملاما
ولم ير غير رائده إماما

رسولٌ كان في الدنيا مناراً
رسولٌ كان ذا خُلقٍ عظيم
رسولٌ كان ذا أدبٍ كريم
رسولٌ كان للفقراء عوناً
رسولٌ كان أوفى الناس عهداً
رسولٌ كان فوق الأرض يجري
رسولٌ حام حول العرش حيناً
دنا منه الحبيب وقد تدلى
رسولٌ أصلح الدنيا فألقت
وأحيا أمة وأقام ديناً
وأشرق نوره في كل أرض
وأيقض بالهداية كل شعب
وحرر عالماً قد كان يشكو
وطهر أرضه من كل رجس
وقوَّض بالهدى أوثان قوم
لقد سفحوا الخمر لها شراباً
وقد هدموا الحدود فلست تلقى
وعاثوا في مواطنهم فساداً
يقاتل بعضهم بعضاً فكانت
إذا خمدت لهم نيران حرب

أبا الزهراء أنت أقميت ديناً
وجددت الحياة بها فطابت
فلم تر بين أهليها مضيماً
يرى كل امرئ فيه رقيباً
يخاف ضميره إن رام شراً
يحاسب نفسه عن كل سوء
فلم ير غير نهج الحق نهجاً

له يوماً ولم يرهب حساما
وفي غزواته عشق الحماما
قد اتشح الدماء بها وساما
وفتحاً لن ينال ولن يراما
وما ساد الشعوب لكي تضامما
بنور هداة ينتظم الأنامما
بدين الله أخواناً كرامما
* * *

خلفاً في شعوبك وانقساما
فزال بناء وحدتها انهداما
دخيل ديارهم وبها أقامما
يتامى أو أرامل أو أيامى
كما افترشوا بصيفهم الرغامما
ولست ترى لهم فيها طعامما
فما اسطاعوا من الموت انهزامما
كما اتخذوا القبور لهم خيامما
لهيب القلب لا اضطرموا اضطرامما
بكى لبكائهم وشكى ونامما
نذود بها فقد نأنا المرامما
يزوق بدمعنا الموت الزؤامما
لهم من بعدما هلكوا الرجامما
مضرجة وأفئدة ترامى
* * *

على أعدائك الدنيا انتقاما
على يدك السلامة والسلاما
بمنقذها وبالله اعتصامما
سيحييها الذي يحيي العظامما

مشى في الله ما وهنت قناة
أحب الموت إعلاناً لدين
ليلقى ربه فيها شهيداً
فنال بربه نصراً مبيناً
وما فتح البلاد لغصب ملك
فقد فتح البلاد لنشر دين
ووجد بين أهلها فكانوا

رسول الله جئت إليك أشكو
وعهد الجاهلية عاد فيها
وحل الضعف فيهم فاستباح الـ
وشرد أهلها في كل أرض
قد التحفوا السماء بها شتاء
ولست ترى لهم فيها شراباً
إذا زحف الردى يوماً عليهم
قد اتخذوا اللحود لهم كهوفاً
ولولا هاطلات الدمع تظفي
إذا ما استتجدوا يوماً بجار
إذا كانت مدامعنا سلاحاً
وأنقذنا المواطن من عدو
أغثناهم بأدمعنا فخطت
رسول الله أدركها قلوباً
* * *

أغثها يا رسول الله واقلب
أغثها فهي غارقة وترجو
فلم تياس فإن لها رجاء
إذا ما حل فيها الموت يوماً

-
- * - نشرتها جريدة (الأستقلال) عام 1950 وكان الشاعر قد ألقاها في احتفال كلية الحقوق بذكرى المولد النبوي الشريف الذي أقيم في قاعة (الملك فيصل الثاني) ونقلته أذاعة بغداد على الهواء .
- 1 - أقتباس يشير فيه ألى قوله تعالى : (قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على أبراهيم) (الأنبياء) آية 69 .
- 2 - من قوله عزّ وجل : (وإنك لعلى خلق عظيم) : سورة (القلم) آية 4 .
- 3 - من قوله تعالى : (ثم دنى فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى .) : (النجم) آية 8 و 9 .
- 4 - الحدود : حدود الله ، أي شرائعه وأحكامه ، وفي القرآن الكريم : (ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون) سورة (البقرة) آية 229 والآية 1 من سورة (الطلاق) والآية 4 من سورة (النساء) : (ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ..) وآيات غير هذه ..

مولد الأمام علي عليه السلام

* * *

ولدت كالشمس أو أشرقت كالقمر
من مشرق المجد أو من غرة البشر
ولدت بالكعبة الغراء مزدهراً
متوجاً بجمال الروح والصور
وعشت في خير بيت قد سما شرفاً
بكل أزهر من أبنائه الغرر
ولدت من خير أم في العلا وأب
من أشرف العرب العرباء من مضر
في أسرة كل ما فيها ندى وهدى
أعظم بتاريخها الوضاح في الأسر
تضيء أحسابهم كالشمس مشرقة
بكل زاهرة منهم ومزدهر
إذا نظرت ملياً نحو سيرتهم
وجدت سيرتهم في طلعة السير
بيت ترعرع فيه النور منتشراً
منه على الناس من بدو ومن حضر
ثم انتقلت الى بيت النبي أخاً
له وعوناً على الأحداث والغير
وكنت أول من لبي رسالته
وسار في موكب الآيات والصور
وكنت منه وكل الناس شاهدة
كمثل هارون من موسى على قدر (1)

نزلت من قلبه بيتاً سعدت به
بل كنت منه محل السمع والبصر
أبا الحسنين لي قلب يفيض هوى
وما هواي سوى فيض من القدر
أحبكم وأرى حبي يقربني
أليكم وهو ما أرجوه من عمري
حب النبي وآل البيت لي سكن
حللت في نوره القدسي من صغري
إن كان كل محب عنده وطر
فحب آل بيت المصطفى وطري
واليوم جئت بهذا الشعر أنشده
على القلوب بلحن الناي والوتر
هوى تحكّم من قلبي ولا عجب
إن فاض شعراً جرى في كل مُدّكر
والشعر يعجز عن مدح الأولى مُدحوا
من ربهم بلسان الآي والسور (2)
إني بعجزي هذا اليوم معترف
وإن نظمت عيون الشعر من درر
وما عليّ سوى وحي تنزل في
قلبي وأملى عليه كل مبتكر
قرأت ما خطه الكتاب عنه فما
وجدت في كل ما خطوا سوى صور
قالوا فتى كرم الرّحمن غرته
عن السجود لأرباب من الحجر
وأسبق الناس إسلاماً وتليية
لدعوة الحق من وحي ومن خبر
وأشجع القوم لا يخشى الردى أبداً
وأعلم الصحب بالقرآن والأثر

وأخطب الناس والآثار شاهدة
في نهجه الخالد الوضاح في العُصْر (3)
فقلت ما هذه الأوصاف جامعة
وغير كاشفة عن مجده النضر
إن الصفات التي قد تنعتوه بها
مظاهر قد خلت من كل مستتر
إذا أردنا انكشاف الحق ساطعة
أنواره فهو بين الآي والسيور
هناك تنفتح الأبصار ناظرة
سر الأمام وما فيه من العبر
لقد قرأت ملياً فانجلت غُررُ
ما كان أسطعها في الكون من غُرر
وليس ذلك من عندي فقد نظرت
عيناى ذلك مثل النور في الأثر
ستقرأون كتابي حين أنشده
عن الإمام وما فيه من النظر
هناك ألهمني ربي وأطلعني
على شعاع من الأنوار والفكر
الله يعلم آل البيت معجزة
في أول الدهر أو في آخر العُصْر
وكل ما فيهم سرٌّ سـتـكـشـفه
عناية الله في الدارين للبشر
آمنت بالله والغيب الذي خفيت
أسرار تكوينه فيه عن البصر
قالوا حقائق هذا الكون بينة
لكل مطلع فيه ومفتكر
والعقل أظهر ما في الكون من عجب
وكل سرٍّ تجلى غير مستتر

فقلت كلا فما زالت حقائقه
بعيدة عن منال العقل في نظري
لو اتخذنا بحور الأرض محبرة
وكل اشجارها الأقلام في سطر (4)
لكي تسجل علم الله قد نفذت
وعلم ربك لم ينفد من القدر
وإن أحطنا بأوصاف لنا ظهرت
فسر تكوينها خاف على الفكر
والعلم ما زال لم يكشف حقائقها
وإنما هو مقصور على الصور
ويسألون عن الروح الخفي فقل
الروح من أمر ربي مبدع البشر (5)
وكل ما أوتي الأنسان معرفة
بسيطة فهي في الأسرار لم تنر
أبا الحسنين إني اليوم في حصر
عن البيان وشعري غير مقتدر
إن اعتذرت فلي حب سيشفع لي
لديك يا خير من يرجى لمعتذر
كم من قصائد لي غر نظمت بها
عقود مدحك من نور ومن درر
ناجيت باسمك من قلب يطير هوى
وأبي قلب بجناح الحب لم يطر
حجبت بيتك والأرواح جائمة
حولي ترفرف في قدسيك العطر
وزرت قبرك والأبصار خاشعة
من كل معتبر منا ومذكر
هناك طافت بي الأحلام راجعة
بنا إلى غابر الأحقاب والعصر

أيام كنت تضيء المسلمين هدىً
في كل داج من الأيام معتكـر
* * *
وليلةً ثار فيها الشر في نفر
من كل ذئب غليظ القلب أو نمر
هبوا لتنفيذ أمرٍ غير منتظر
من شر مجتمع في شر مؤتمر
عصاة قررت قتل النبي وهم
جاؤا لتنفيذه ليلاً بلا حذر
تسوروا داره من كل ناحية
من أول الليل حتى مطلع السحرِ
فجاءه الوحي فيما بيتوا فنجوا
بقدره الله منصوراً من الخطر
حشا التراب على أبصارهم فعمت
عنه وسار بأمر الله للسفر
وهاجموا داره صباحاً فما وجدوا
سوى عليّ بنور الصبح معتجر (4)
على فراش رسول الله مضطجع
لم يخش من صائل أو فاتك خطر
مشى الى البيت يقضي أمر صاحبه
من بعده غير هيّاب ولا حذر
أعطى الودائع أهليها وخفّ الى
هجر الديار على الأقدام بالأثر
وما تجلّى على الأبصار مزدهراً
إلا وطافوا به كالنجم بالقمر
وذاك أمر له في الناس حكمته
إذا اطلعت عليه كان ذا عبـر

خلافة منه في أهليه ظاهرة
حقاً وفي الناس ذكر غير مندثر
* * *
ويوم كنت كمثل الليث منتصراً
في كل حرب وترمي الكفر بالشرر
فتلك " بدر " وما قدمت من عمل
فيها وما نلت من فوز ومن ظفر (7)
لله واقعة لولاك ما انتصر إلا
سلام فيها على أعدائه الكُثر
كانت وحقك تلك الحرب فاصلة
ما بين منخزل فيها ومنتصر
بها تجاوبت الأفاق هاتفة
واهتزت الناس من بدو ومن حضر
* * *
وإن نسيت فلا ننساك في " أحد "
إذ كان سيفك فيها زاجر المطر
سقيت ببيدائه الظمأى بحار دم
وسقت قتلى بني العزى الى سقر
كما تداركت اغلال الرماة بما
أوتيت من صائب في الرأي والنظر
وعدت بالجيش من قنن الى جبل
به النجاة لجيش جد منكسر
* * *
وتلك واقعة أخرى بها ظهرت
آيات نصرك مثل الشمس والقمر
أيام حوصر جيش المسلمين وما
لهم من الحول ما ينجي من الضرر

وأصبح القوم في يأس وفي لغط
ما بين مرتجف منهم ومصطبر
أيام نادى المنادي للـنـزال ضحىً
والقوم منحصر في إثر منحصر
نادى ثلاثاً فلم ينهض سواك له
واختال يرفل في ثوب من الصغر
وصاح (عمرو بن ودّ) وهو ليث وغي
هل من فتى منكم يقوى على قدري(8)
نازلته فأبى يرجو سواك الـى
نزاله من غرور فيه منفجر
يقولها : جاءني منهم إليّ فتىً
أمالهم غيره من فارس خطر(9)
فقلت لكنني ابغي القتال ولي
سيف سيسقيك كأس الموت فانتظر
وصلت كالليث فانشقت مرارته
بضربة منك لم ترحم ولم تذر
صرعته وأتيت القوم منتصراً
فكَبَّرَ القوم للرحمـن بالأثر
ودبّ في كل قلبٍ من عدوهم
يأس من النصر بل ضرب من الخورِ
أبوا فهألت الدنيا مكبـرة
تكبيرة الحمد أو تكبيرة الظفر
وغزوة قدتّ فيها المسلمين إلى
بني النظير لرد الكيد في النحر
قوم أتاهم رسول الله منتصراً
بهم فكادوا به سراً بلا خبر
قد بيتوا قتله سراً وتعميةً
بقذفه من سماء الدار بالحجرِ

لكن ربك نَجَّاه وأعلمه
بما أسروه من غدرٍ ومن ضررٍ
وصلت منتقماً منهم وإبت إلى الـ
رسول بعد جهاد خير منتصر
عَشِيَّتُهُمْ وظلام الليل في حَلَاكِ
وغبت عنهم بنور الصبح والسحرِ
* * *

وتلك (خيبر) قد أظهرت معجزةً
بفتحها بعد ما استعصى على زُمرٍ (10)
دككت أسوارها بالسيف مقتلعاً
حصونها مثخناً في جيشها الدثر
قد كان سيفك فيها زاخراً بدمٍ
يجري على قمم الابطال كالمطر
فسأمت لك صلاحاً بعدما فقدت
أبطالها وهي غرقى في دم هَدَرٍ
* * *

أما "تبوك" فلم تحضر وقائعها
إلا لأمر عظيم القدر والخطر (11)
ولاك فيها رسول الله معتمداً
على المدينة ، تحميها من الغيرِ
من كل مستبطنٍ شراً ومخلقٍ
سواءً ومن كل كذاب بها أشيرِ
وتلك حادثة كبرى لمن فقهوا
أسرارها واستبانوا واضح الخبر
* * *

وتلكم غزوات قد كتبت بها
تأريخ مجدك مثل النور في السير

كم وقفة لك في التاريخ خالدة
على العصور ومجد غير مندثر
فمن شجاع شديد البأس مقتدر
ومن حكيم سديد الرأي مبتكر
ومن خطيب لنا في درّه عجب
ما كان أسطعها في النور من دُرر
تركت فينا كتاباً ما قرأت به
إلا وطرت بنور منه منتشر
رددته فتجلت لي عجائبه
من كل مبتكر فيه ومفتخر
آياته مشرقات النور محكمة
ما بين منتظم منه ومنتثر
متوج بجمال الروح مزدهر
في كل قلب من الإيمان مزدهر
يوحي جلال الهدى في كل فاصلة
لكل مُطلع فيه ومفتكر
إذا تقمصت في لاهوته فطناً
علمت ما فيه من سر ومن عبّر
لو أدرك المسلمون اليوم منهجه
لأصبحوا بهداه سادة البشر
نهج ينظم دنيانا ويصلحها
بنور أحكامه من كل معتكر (12)
قد كان شرحاً لما جاء الرسول به
من مجمل الذكر أو من غامض الأثر
ومن يعيش دهره ظلاً لصاحبه
يعلم بما عنده من واضح الخبر

وفي " الغدير " تجلى الحق واضحة
أسراره وتبدى كل مُستتر (13)
هناك نادى رسول الله أمته
من كل مفكرٍ منها ومدكر
نادى يودعهم حيناً ويسألهم
حيناً ويرشدهم للحق والنظر
يا أيها الناس أني مثلكم بشرٌ
وكل شخص من الدنيا على سفر
وكلنا هو مسؤول ومنتظر
فما تقولون ، قال القوم بالأثر
إنا لنشهد قد بلغت دعوته
أجزاك ربك خيراً غير مندثر
أتشهدون بأن الله ربكم
وإنني عبده المبعوث للبشر
وأن نيرانه حق ، وجنته
حق ، وبعثتكم حق من الحفر
وإن ساعته في الكون آتية
لا ريب فيها بأمر منه معتبر (14)
والله يبعث عن علم ومقدرة
من في القبور بأمر منه منتظر
قالوا بلى ، قال رب اشهد وحصنهم
على التمسك بالقرآن والأثر
وراح يوصيهم خيراً بعترته
والمرتضى كفه في كفه العطر
ياربِّ والِ الألى والوه عن رشدي
وعادِ أعداءه الساعين بالضرر

واحِبُّ محبِّيه ، وَاَبْغَضُ باغضِيه وكن
نوراً مَبِيناً له في كل معتكِر
أَعن معِينيه وَاخْذِلْ خَاذِلِيه فما
له سواك على الأَحْدَاثِ وَالْغَيْرِ
فَتَى له الحَقُّ ظِلٌّ لا يَفَارِقُهُ
من حيث دار فيا ربي له أديرِ
خطابَةَ من رسول الله هاديَّة
لكل مذكِرٍ فيها ومفتكِرِ
تَنَاقَلَتْهَا الوُفُوفُ النَّاسِ مُؤْمِنَةً
بكل ما جاء في آياتها الغررِ
وسار موكبها في كل قافلَةٍ
من الجزيرة من بدو ومن حضرِ
وتلك من ربه البشري قد انطلقت
على لسان نبي صادق الخبرِ
فثارت الحرب لا كانت فقد تركت
في كل عصرٍ مصاباً غير مندثرِ
بها تفرق حزب الله في شبيح
وأصبح الأمر بعد اليسر في عسرِ
أردت جمع صفوف المسلمين على
أمر ولكنّ ذاك الأمر لم يصر
إرادة الله فينا لا مردّ لها
ولا اعتراضٍ على ما خط في القدرِ
جاورت ربك مذ ناداك متشحماً
دم الشهادة في محرابك العطرِ
فزدت أجراً على أجرٍ بما اقترفت
يد (ابن ملجم) من شر ومن شررِ
إن الشهيد أحى عند خالقه
كما تقرر في القرآن والآثر (15)

- (1) إشارة الى قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً .
(سورة (الفرقان) 35 والآية 29 من سورة (طه)
- (2) إشارة الى قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيراً) الأحزاب 33
- (3) نهجه : أراد " نهج البلاغة " .
- (4) إلماع الى قوله تعالى : (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من
بعده سبعة أبحرٍ ما نفدت كلمات الله ..) سورة (لقمان) 27 .
- (5) اقتباس من قوله تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ..)
(الإسراء) 85 .
- (6) مُعْتَجِر : الإعتجاز : لفُّ العمامة على الرأس..
- (7) بدر : وقعة بدر الكبرى .
- (8) عمرو بن ودّ : فارس مغوار من فرسان قريش نازله الأمام علي وقتله ..
- (9) في المخطوط المنقول جاء البيت مختل الوزن مضطرباً غامضاً فأصلحناه بما
يناسب مراد الشاعر – رحمه الله –
- (10) خيبر : حصون خيبر التي تحصن فيها اليهود ..
- (11) تَبُوك : غزوة تَبُوك ..
- (12) نهج : أراد " نهج البلاغة "
- (13) الغدير : هو " غدير خُم " الذي أشار إليه " أبو فراس الحمداني " في قوله :
قام النبي بها يوم الغدير لهم والله يشهد والأملك والامم
(14) في هذا البيت والذي بعده ، إشارة إلى قوله تعالى : (ليعلموا أن وعد الله حق
أن الساعة آتية لا ريب فيها.) وقوله عزّ وجل (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله
يبعث من في القبور) : (الكهف) 21 و (الحج) 7 .
- (15) من قوله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
يرزقون . (آل عمران) 169

مواكبُ النور

في مولد الأمام عليه السلام

* * *

تقود الى الهدى فيها الأناما
تشق بنور مشرقك الظلاما
هدى طفلاً وعشت به غلاما
لصاحبها وطبت به مقاما
ولن ترضى من النور انظاما
وطرت بنور دعوته هياما
عن الدنيا وفي العاليا أقاما
وفي ملكوته الأعلى تسامى
أخاً لمحمدٍ يرعى الذماما
وأسبقهم الى الله انظاما
يداهمه وكنت له حساما
بها أدّيت بالسيف

بها في الناس فازدادوا خصاما
سواك وكنت ناصره الهاما
فزدت به وبالله التامام
بها فازداد بالله اعتصام
أتى جبريل يقرؤه السلاما
لينثر في عيونهم الرغاما
فطبت بما اصطفاك له قياما
به شراً وطبت به مناما
بمنزله وما هبت السهاما
لك الأدبار رعباً وانظاما
وأفرحت الأرامل واليتامى

ولدت فكنت للدنيا إماماً
طلعت على الوجود فكنت صباحاً
ولا عجبٌ فإنك قد رضعت الـ
وفي بيت النبوة كنت ظلاً
رضعت النور من فم هاشمي
عكفت على رسول الله حباباً
وكنت وصيه لما تخلى
وكنت بنوره نوراً تجلى
وكنت كمثل هارون لموسى
وأول مؤمن بالله حقاً
وكنت وزيره في كل خطب
وكنت نصيره في كل حرب
الطغاما

وأيدت الرسالة يوم نادى
ونادى الأقربين فلم يجبه
قد انفضوا وما لهم التمام
وقد أغروه بالدنيا ليلقى
ولما بيتوا في الليل حرباً
وأخبره بهم فمشى إليهم
وهاجر واصطفاك له أميناً
حرسن البيت من قوم أرادوا
وما خفت السيوف وقد أحاطت
خرجت عليهم صباحاً فولوا
وأديت الودائع وهي حق

بقلبٍ في رسول الله هاما
وللأشواق تستبقُ الغماما
تضاعل هيبَةً لك واحتشاما
به في يثرب القمر التماما
الى قلبٍ وقبَّلَ منك هامما
نردد ذكره عاماً فعامما
لقيتَ الله شوقاً أو غرامما
ولم تخشَ المنية والحماما
تُضيم المشركين ولن تُضامما
بها ذكر البطولة قد تسامى
الهدى فيها وكنت له دعامما

وإبتَ الى رسول الله تسعى
تظللُك الغمامة في هجيرٍ
ويهديك الطريق دجاً هلالاً
فتستهدي بليلك حين تسري
وصلتَ الى النبي فضم قلباً
أميرَ المؤمنين خلدتَ مجداً
نصرتَ الله في دنياك حتى
نصرتَ نبيه في كل حربٍ
وانك كنت قائده المرجى
وكنت مظفراً في كل حربٍ
بسيفك ذي الفقار أقتم ركن (م)

* * *

شقتت بسيفك الجيش اللهاما (1)
بحد حسامك الموت الزواما
وللقتلى شقتت به الرجاما
وبالأسلاب رجاً واغتناما
تهنيء قادة الدنيا العظاما

ففي (بدرٍ) نصرتَ الله لما
وأدبت الطغاة بها فذاقوا
وقدت بسيفك الأسرى نکالاً
وأبتَ إلى المدينة بالسبايا
فكبرت الملائك من علاها

* * *

أراد المشركون له انهداما (2)
على القتلى " ببدرهم " انتقاما
أزلت من القلوب به السقاما
بها نصراً وما نالوا مرامما
إليه يبتغون به الحطامما
به انقلب انتصارهم انهزاما
دفعت به عن القوم الزحامما

وفي (أحدٍ) نصرت الحق لما
أتوا وقلوبهم بالحق تغلي
فداويت القلوب بحد سيفٍ
ولو ثبت الرماة لما أصابوا
رأوا جيش العدو قضى فهبوا
فداهمهم عدوهم التفافاً
فأنقذت الفلول بفرن حرب

* * *

ليثرب يبتغون بها اصطداما
فما استطاعوا لخذقه اقتحامما

وخف المشركون بكل جيشٍ
فرد هجومهم حصن منيعٌ

وقد نزلوا به يبغون هدماً
ويثربُ تدفع الغاراتِ عنها
وما هجع الرماة بها بليلاً
تسلل من شِرابِ الحصن (عمرو
الحساما) (3)

ونادى للقتال فلم يجبه
فقال له الرسول هـذا
فقلت اجل ولكني سأسقي
ورحت إليه تسقيه المنايا
صرعت به الفتى فهوى سريعاً
فقلت بقتله نصراً مبيناً
ودبّ الرعبُ في قلب الأعداي
ويثربُ ترتجي بالله نصراً
فأرسل ريحه ليلاً عليهم
وأبو خائبين أسى ورعباً
ونادى الله يثرب وهي تدعو
فهالت القلوبُ مكبراتٍ

* * *

وخبير قد بغت وطغت وراحت
وقد نقضت عهداً أبرمتها
وقد مكرت بيثرب شرّ مكرٍ
وحدثت في حكومتها انقلاباً
ونفسي سرها في كل أرضٍ
فضاق بها رسول الله ذرعاً
فجرد حملة ومشى إليها
وقد ثبتت ترد الجيش عنها
إلى أن قاد حملته عليٌّ
ودكّ قلاعها حصناً فحصناً

لمعقله ويرجون التحاماً
وتقدف من كنانتها السهاما
وإن ناموا فيثرب لن تناماً
ابن ود) وهو يمتشق

سوى ليث إليه مشى وراما
ابن ودّ لن يُنال ولم يراما
بسيل دماء مهجته الرغاما
وعزرائيل حول السيف حاما
كمُنهدّ البناء إذا ترامى
وذكراً في فم الدنيا أقاما
إذا ما خاب سيدهم وناما
وتدعو الله أن يردي اللئاما
فقوّضت المنازل والخياما
ونار الحقد تضطرم اضطراما
كتبت لك السلامة والسلاما
وأشرفت الوجوه بها ابتساما

*

تدبر ما تبيته ظلاماً
ولم ترع الحقوق ولا الذماما
لتحدث بين أهليها انقساما
وتقلب في سياستها النظاما
وتنفست في قبائلها السماما
وزاد بها التباعاً واغتماماً
ليسقي غدرها الموت الزواما
حصونٌ سدّدت منها السهاما (4)
وحكم في معاقلها الحساما
وكانت قبل ذلك لن تراما

مساكنها على القتلى رجاما(5)
وودعها قبورا ً أو

وأوردها الردى وأقام فيها
أثاها وهي شامخة قلاع
ركاما

* * *

لتدفع عن مواطننا الطغاما
لنتأر من بنوتك انتقاما
وتسكنها المقابر والرغاما
وأفجعت الأرامل واليتامى
ولولا الغرب ما نالت مراما
وينسون العداوة والخصاما
وأورده بزعمهم الحماما
بأتمه وحباً واحتشاما
كما ارتكبوا بمن نصرورا أثاما
يطهرها ويملأها سلاما

أبا الحسنين ليتك كنت فينا
وتشهد حرب خبير فهي عادت
وتسقيها المنية من جديد
طغت في أرضنا وبغت علينا
يؤيدها نصارى الغرب ظلماً
ومن عجب يؤيدها النصارى
وينسون المسيح ومن رماه
أمن صلب المسيح ينال نصراً
قد ارتكبوا بما اعتقدوا ضلالاً
ألا ليت المسيح يعود حتى

* * *

بقلب قد نزلت به فهاما
لقاءك كي بيت لك الهياما
به سكن الهوى فهوى غراما
لعل يرى الهدى ويرى إماما(6)
خلت من نورها ودجت ظلاما
وكنت له أبا يرعى الذماما
يئست فما وجدت له مقاما
ولم تسمع له يوماً كلاما
وكنت نصيره عاماً فعاما
وكان بصدرك الأسمى وساما

أبا الشهداء جئت إليك أسعى
وحلّق في سمانك وهو يرجو
يبوح بحبه ليريح نضواً
يؤجج فيه حُبك نار موسى
يقودُ بنوره الدنيا إذا ما
وأضحى الحق في الدنيا غريباً
بنورك رحّت ابحت عنه حتى
ومن عجب يموت بكل قلب
وكنت شهيداً في الذود عنه
جرى دمه فكان هدىً ونوراً

(1) بدر : أراد الشاعر وقعة بدر الكبرى في رمضان في السنة الثانية للهجرة و

(اللُّهُام) : الجيش العظيم .

(2) أُحُد : أراد (غزوة أُحُد) في شوال من السنة الثالثة للهجرة .

- (3) عمرو بن ود : هو(عمرو بن عبدوُدّ العامري) فارس من فرسان قريش برز له الإمام علي فنازله وقتله في غزوة الخندق ...
- (4) حصون : هي حصون خيبر .
- (5) رجاما : الرجام حجارة ضخام . وأراد الشاعر : انه قلبها على رؤوسهم وجعل مساكنها قبوراً لقتلاهم .
- (6) إشارة الى قوله تعالى : (وهل أتاك حديث موسى ، إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى . فلما أتاها نُوديَ يا موسى . إنينا ربُّك) سورة (طه) الآيات 9 ، 10 ، 11 ، و12

في يوم ذكرى مولد الزهراء

* * *

والناس من حولي تقوم وتقعُدُ
والنور في أرواحهم متوقدُ
رقصت بها الأفراح وهي تغردُ
الأسمي ملائكة تطوف وتنشدُ
فكأنما هي للكواكب تصعدُ
إذ إنهاروح هناك تعبَّـدُ
ملكوتها الأعلى تزار وتُقصدُ

* * *

أشدو بها كالطير حين يرددُ
في عيد مشرق نورها وأمجدُ
وأبوح في حبي ولا أترددُ
فالله يعلم والبرية تشهدُ
فحب آل البيت حقاً يُسعدُ
يوم الحساب وذاك يوم يشهدُ
ظلماً على أهليه أنت مُفَنَّدُ
بل أنت في عدوانه متشددُ
يرعى حقوق نبيه ويؤيدُ
في أهله فالويل فيما تنشدُ؟
وتلوغ في دم أهله وتعربدُ

* * *

وألهم يسعي الفؤاد ويقصدُ
فهوهم رغم الردى لا ينفدُ
والروح باقية وليست تفقد

في عيد مولدك السعيد أغردُ
البشر فوق جبينهم متألق
وقلوبهم من وجدها هيمنة
وكأنما الأرواح في ملكوتنا
طارت محلقة بأجنحة الهدى
لتشاهد (الزهراء) في أفلاكها
عرجت إلى ملكوتها الأعلى وفي

إنني نظمت من القلوب قصيدة
علي أشيد بمدح بنت محمد
أنا هائم بمحمد وبآله
وإذا أردت على هواي شهادة
أن الذي يرجو السعود بحبه
في حبهم تُرجى شفاعته أحمد
قل للذي يهوى الرسول ويعتدي
إذ أنت في دعوى المحبة كاذب
إن الذي يهوى النبي فإنسه
ترجو شفاعته وأنت تضيمه
أنى تحاول في الرسول شفاعته

إنني أحبهم لحب محمد
إنني إذا نفدت حياتي في الردى
إذ حبهم حي بروحي خالد

مُتَيَّقِنَ فِي حَبْهِمِ أَتْخَلُّدُ
فِي اللَّهِ مَجْدَكَ فِي الْحَيَاةِ مُؤَيِّدُ
وَأَبُوكَ نُورَ اللَّهِ وَهُوَ مُحَمَّدُ
قَوْمَ لَهُمْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ يَدُ
وَعَلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُ
أَتْنَى عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَجْدٌ أَوْحَدُ(1)

* * *

فَالْقَوْمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قَدْ هُدُّدُوا
بِدْيَارِهِمْ وَاسْتَوَطَّنُوا وَتَوَطَّدُوا
وَاسْتَعْبَدُوا أَحْرَارَهَا وَتَسَوَّدُوا
وَبَغَوْا عَلَى أَعْرَاضِهِمْ وَافْسَدُوا
حَصْنَ لَهُمْ مِنَ الْفُضِيحَةِ مَنْجِدُ
قَدْ أَرْخَسُوا أَرْوَاحَهُمْ وَاسْتَشْهَدُوا
هَجَرُوا الدِّيَارَ وَفِي الْبِلَادِ تَشْرَدُوا
تَرَكَوا الْمَسِيحَ وَدِينَهُ وَتَهَوَّدُوا
أَعْدَاءَهُمْ بِبِلَادِهِمْ وَتَوَعَّدُوا

أَرْجُو الْخُلُودَ بِحَبْهِمْ إِذْ إِنِّي
أُمُّ الْحَسِينِينَ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا
يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنْتَ زَوْجَةُ حَيْدَرِ
أَهْلُوكَ خَيْرَ الْعَالَمِينَ لِأَنَّهُمْ
الْوَحْيُ يَهْبِطُ فِي سَمَاءِ بَيْوتِكُمْ
وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِكِتَابِهِ

يَا أَيُّهَا الزَّهْرَاءُ أَيُّنَ مُحَمَّدٍ
غَضِبَ الْيَهُودَ بِبِلَادِهِمْ وَتَحَكَّمُوا
وَاسْتَعْمَرُوا الْأَوْطَانَ وَهِيَ مَنِيعَةٌ
وَسَبُّوا عِذَارِيَّ يَعْزَبُ فِي قَدْسِهَا
فَهَرَبْنَ يَطْلُبْنَ الرَّدَى إِذْ فِي الرَّدَى
يَنْدَبْنَ أَبْطَالَ تَهَاوُوا فِي الْوَعْيِ
يَحْمَلْنَ أَيَّتَمَاءَ بَكَاءَ رُضْعَاءِ
وَالغَرْبِ فِي عَوْنِ الْيَهُودِ كَأَنَّهُمْ
وَبَغَوْا عَلِحْلَفَائِهِمْ وَاسْتَوَطَّنُوا

* - إشارة الى قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا) سورة الأحزاب (33) .

مصرع الحسين (*)

* * *

عما يضم اليوم هذا المأتمُّ
 ظلماً وفاض الدمع وانفجر الدمُّ
 لا تستحي فتاكفة لا ترحمُ
 عن غيه وهو العنيد المجرمُ
 مادت لها الدنيا وماد محرمُ
 حزناً كأن الصبح ليل مظلمُ
 إذ حل فيها ما يهد ويؤلمُ
 فإذا بهم نقضوا الذي قد أبرموا
 خسراً ووسوس في القلوب الدرهمُ
 حيث النبال تصيبها والأسهم
 وهو الخليفة والامام الأعظمُ
 وبه الشريعة كل يوم تهدمُ
 فالموت من تلك الدنيا أكرمُ
 للمسلمين وإن ذاك محرمُ
 سكران لا يصحو ولا يتأثمُ
 بالغانيات الفاجرات متيمُ
 هيمان في شهواته يتتعمُ
 أيريد أمر المسلمين ويحكمُ
 لا يرتضيها مؤمن أو مسلمُ
 وإذا أبايعه فاءني اضلمُ
 إني بما ترجون لست أسلمُ
 إلا بدعوتكم سأرجع عنكمُ
 أهلي وتسبوهم فاءني منكمُ
 لا تسمعون لما به أتكلمُ
 إذ إنني بعهدكم مستعصمُ
 فسيعلم الطاغون ما لم يعلمُ

الدمع ينطق والعيون تترجمُ
 اليوم قد ذبح الحسين وآله
 ذبحته يا لهفي عليه عصابة
 من كل ذئب فاجر لا ير عوي
 فاسود وجه محرم بجناية
 ودجا الصباح على الحسين وآله
 وبكت على الأرض السماء كآبة
 قد بايع الناس الحسين فجاءهم
 غرتهم الدنيا فباعوا دينهم
 وأحاط جيش عدوه بخيامه
 قد حاصروه لكي يبايع غاصباً
 أبيبايع ابن محمد غراً طغى
 أيخون دنياه ويخسر دينه
 أيقر في الدنيا يزيد خليفة
 أنى يبايعه وطول حياته
 وبه تحيط الغانيات وقلبه
 وعلى رنين العود يرقص لاهياً
 هذا يزيد وهذه نزواته
 الله أكبر تلك شر جناية
 يا قوم إني لا أبايع ظالماً
 خلوا سبيلي إن نقضتم بيعتي
 يا قوم إني ما أتيت بلادكم
 أنا لست بالرجل الغريب لتقتلوا
 ما بالكم لا تردعون ومالكم
 إني على عهدي فصونوا عهدكم
 وإذا طغيتم في البلاد وأهلها

أنموت من ظمأ وذاك فراتكم
هل أذنب الأطفال حتى يقتلوا
قد جف ثدي المرضعات من اللضى
هذا الرضيع على يديّ معذب
ما بالكم لا ترحمون ومالكم
فسقوه من دمه بسهم قاطع
فعلا صراخ الأم حول ذبيحتها
وهنا مشت أساد هاشم للوغى
لا يرهبون الموت بل كان الردى
أما الحسين فكان ليثاً ثائراً
حتى إذا غشي الصفوف تفرقوا
لكنهم بعثوا السهام لنحره
ورأى الخيام تدوسها أعداؤها
يندبن حارسهن وهو مخرج
أحسين قم وانظر فأهلك أصبحوا
يرجون سلب خيامنا فكأننا
فاهتز مذعوراً وحرك رأسه
ومشوا عليه بخيلهم وسيوفهم
فعلا الصراخ إلى السموات العلى
والنار تضرم في الخيام كأنها
ومشين خلف الرأس وهو معلق
يندبن في عرض البلاد وطولها
حتى إذا وصلوا دمشق تمزقت
الله أكبر تلك أعظم نكبة
لم أنس وقفة زينب ومقالها
قتلوا الحسين وفاتهم ان الذي
ليست حياة المرء عمراً زائلاً
رجل يعيش بموته حياً وما

تلغ الذئاب به وإنا نحرّم
ظمأ وهل خانوا بكم كي يعدموا
وقلوبهن من الأسى تتضرم
أرجو له قطرات ماءٍ فارحموا
لا تسمعون وما لكم لا تفهموا
منه الوتين فخر يسقيه الدّم (1)
وبكل قلب من ذويها مأتّم
فإذا هوى أسد تقدم ضيغّم
يخشى سيوفهم ويرهب منهم
وحسامه كفؤاده لا يتلّم
فزعاً وذاقوا بأسه وتخرموا (2)
فهوى صريعاً وهو ليث معلّم
ورأى الفواطم نائحات تلطم
بدمائمه والجسم منه مهدم
متشردين ومالهم من يعصّم
يا ويلهم سلب لهم أو مغنّم
ليرى فجزوا رأسه وتحكموا
مغمورة في جسمه والأسهم
من نسوة باتت عليه تلطم
أرواحهن بها المصائب تضرّم
فوق الرماح يسيل من فمه الدّم
والموت فوق رؤوسهن مخيم
أكبادهن يفيض منها العلقم
ومصابنا فيها أجل وأعظم
ليزيد وهو مُعبّس متجهّم
قتل الحسين هو القتل المجرّم
بل إنها الذكر الذي لا يعدم
يبلى وآخر في الحياة محطّم

رغم الردى وبذكره نترنمُ
من حيث لا يدري ولا يفهمُ
فإذا بهما في عهدته تتهدمُ
عدل يسانده وحق يدعمُ
ظنوا بأن الملك لا يتصرمُ
والحق عاد لأهله يتبسمُ
أنقاض من بطشوا بهم وتحكموا
لا زالت الدنيا به تتكلمُ
وبنوا سيادتها التي لا تهدمُ
ويزيد في الدنيا يذم ويشتمُ
ومصير روح الذابحين جهنمُ

هذا الحسين فإنه حي علي
أما يزيد فميت بحياته
حسب الخلافة تستقر ببيته
والملك لا يبقى إذا لم يرعه
ولذا تصرم ملكه من بعد ما
والحكم أب لأهله مستبشراً
وأقام آل البيت دولتهم علي
وبنوا بحد السيف مجداً زاهراً
أبناء هاشم شيذوا استقلالها
أحسين قم وانظر فذكرك عاطر
ومقر روحك بعد ذبحك جنة

* ألقاها في الحفل التابيني الذي اقيم في الصحن الكاظمي وتقلته إذاعة بغداد على
الهواء صبيحة العاشر من محرم الحرام سنة 1364 هـ - 1944 م ونشرتها مجلة "
البيان " النجفية في عدده الخاص .(11-14) المؤرخ 20 صفر 1366 هـ 14 كانون
الثاني 1947 م

- (1) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات الإنسان .
- (2) وتخرموا : أي اخذتهم المنايا ، قطعهم واستأصلتهم .

شهاد الحق *

* * *

ودماء ذرقتها الخطباءُ
وله اهتزت من الهول السماءُ
وجرت من أعين الحق الدماءُ
غرقت في لجّتيه الشهداءُ
وهو معصوم من الإثم براءُ
قاده للحرب دين وإباءُ
وتكالى جلّ فيهنّ البلاءُ
كل ما فيه عويل وبكاءُ
قلبه منه جروح وظماءُ

* * *

خُذل الحق وعزّ النصراءُ
من بني سفيان أمسى الأمراءُ
فكان الحكم ملك وحباءُ
هي أرث يدعيه الغرباءُ
وله الناس عبيد وإماءُ
طاغياً يفعل فيها ما يشاءُ
حكمتها بهواها سفهاءُ
وهي لولا السيف من ذاك براءُ
همه ظلم وبذخ وثوراءُ
وقديما فيهم كان العداءُ
أمة يحكم فيها الأشقياءُ
وهو للدين وللدينا شقاءُ
الدين والدينا سلام وعفاءُ

* * *

أنت للحق وللدين علاءُ
أنت للحق وللدين فداءُ
وبداجي الدهر للناس ضياءُ

أي دمع نظمته الشعراءُ
في مصاب مادّ الأرض له
في مصاب فُجع الحق به
وجرى طوفان دمع ودم
من رضيع سابع في دمه
وأبّي ملؤ بردييه تقى
وأياما بتن من غير حمى
ويتامي روعوا في مشهدٍ
مشهد يذكره الدهر وفي

هاشمي ثار للحق وقد
وجد الدولة نهباً ولها
تخذوا الحكم عضواً فيهم
كانت الدولة شورى فإذا
ويزيد يحكم الناس بها
وهو الأمر والنهي بها
شقيت مما دهاها أمة
أخذت بالسيف في بيعته
همه الدنيا ولذات الهوى
وعداء لبني فاطمة
توجوه فبكى التاج على
أمام الدين والدنيا بها
إن يكن فيها إماماً فعلى

يا شهيد الحق والدين معاً
وإذا مت شهيداً في الوغى
دمه في ظلمة الظلم سنناً

تصرع الظلم وللحق سواء
 حاربتها من بنيتها اللؤماء
 غلب الأحرار فيها الأدياء (1)
 وله ما بقي الدهر بقاء
 لهم رغم المنيات فناء (2)
 حاربوا الحق وللناس أساؤا
 فهي اليوم وأهلوها هباء
 فهي اليوم قبور وعفاء
 طال والظلم لأهليته بلاء
 الظلم والطغيان في الدهر بناء

* * *

زهقت فيها نفوس أبرياء
 خانني الصبر وأعياني البكاء
 مرعب قد شهدته كربلاء
 وهنا الأطفال غرثا وظماء
 من دماء تركتها الشهداء
 لهم حتى من الأدمع ماء
 راحم برّ وأين الرحماء؟
 الجيش كالسيف له فيهم مضاء
 لهم في وضح الحق اهتداء
 منهم ماء وقد خاب الرجاء
 صدره تجري من الطفل الدماء
 سيفه الموت إذا عز الدواء
 رده فرد وحيد ونساء
 وعليه دمه الجاري رداء
 وبه من شدة الطعن عياء
 فإذا الجسم من الرأس عراء
 ترفع الراية فيهم واللواء

دمه في كل جيل ثورة
 دمه رمز ضحايا أمة
 يا شهيد (الطف) في موقعة
 أنت في ذكراك حي خالد
 شهداء الحق أحياء وما
 إنما يفنى الألى من ظلمهم
 أين تيجانهم ساطعة
 أين أبراجهم زاهية
 إن عهد الظلم لا يبقى وإن
 أقرأ التاريخ هل دام مع

لست أنسى وقعة الطف التي
 كلما رددت فيها بصري
 مشهد يا ويله من مشهد
 فهنا الأبطال صرعى جثم
 جف ثدي الأم تروي طفلها
 جمد الدمع من الهول فما
 ونساء البيت ينظرن الى
 والحسين ابن علي يدفع (م)
 صارخاً يدعو الى الحق وما
 جاءهم يحمل طفلاً يرتجي
 أب بالطفل ذبيحاً وعلى
 وهنا انقض على اعدائه
 غير ان الجيش لا يقوى على
 فهوى الليث جريحاً في الوغى
 ماله من قوة ترفعه
 ثم جدوا رأسه من جسمه
 رفعوا الرأس على الرمح كما

ونساء البيت يندبن وما هن إلا " ليزيد "

أُسْرَاءُ

الرمح والشام بكاء ورثاء
قلبه حقد له الرأس شفاءً
فيه أنس وارتياح وهنأء
رأسه إلا سناء وضيأء
فهو طهر ولدته الحنفأء
* * *

ومن الله على الناس قضاءً
واختبار لذويه وابتلاءً
وهو غيب جهلته الحكماء
هو إلا الخير لو زال الخفاء (3)
إنها ركب وما فيه ثواء
إنما ترجى التي فيها البقاء
هاهنا إل شقاء وفنأء
وهو في الدنيا وفي الأخرى سواء
من نعيم وله الخلد جزأء
فهو منه الله والناس برأء
وله فيها عذاب وشقاء

ودخلن الشام والرأس على (م)
و " يزيد " ينظر الرأس وفي
بالعصا يعبت فيه ولله
أيها العابت في الرأس فما
لم تدنسه يد مجرمة

يا شهيد الحق هذا قدر
وامتحان للورى في دينهم
وهو سر الله في تكوينه
وعسى أن تكرهوا شراً وما
وإذا ما عرف الدنيا امرؤ
ليس ترجى وهي ظل زائل
فهناك الخلد والخير وما
وشهيد الحق حي خالد
وله من ربه ما يرتدجي
إنما الويل لباغ معتد
وله من ربه نيرانه

* ألقاها - رحمه الله - في حفل العاشر من محرم الحرام الذي أقيم في الصحن الكاظمي عام 1365 هـ. ونشرتها مجلة " البيان " النجفية في العدد الخاص (11-14) المؤرخ 20 صفر 1366 هـ 14 كانون الثاني 1947 .

(1) الطف : أرض من ضاحية الكوفة ، حدثت فيها " معركة الطف " التي استشهد فيها سبط الرسول وجماعة من أهل بيته الأطهار .

(2) اشارة الى قوله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) : (آل عمران) 169 .

(3) من قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) : سورة (البقرة) آية 216

الشهيد

* * *

نظمت وما غير المناحات لي شعراً
له من دمي شطراً ومن أدمعي شطراً
نظمت دم الأحرار فيهم قصيدة
تنوح بها الدنيا ويكي بها الدهر
نظمت دم الأبرار من آل هاشم
إذا ما جرى و"الطف" من دمهم بحر
نظمت دموع الهاشميات نادياً
بدمع له مَدُّ وليس له جزر
فتى هاشمي ثار حين تعطلت
شريعته الغراء واستفحل الشر
بمملكة فيها يزيد خليفة
له النهي دون الهاشميين والأمر
أقاموا له عرش الخلافة بالظبي
وليس له فيها وفي أمرها خُبْر
قد اغتصبوها من ذويها وما لهم
بفعلتهم إلا أباطيالهم عذر
وان الذي يبني على الظلم دولة
يزول ولا يبقى لدولته ذكر
ومن ينتصر بالظلم يوماً فإنه
على جُرْفٍ هارٍ ولن ينفع النصر (1)

يزيد طغى بالأرض حتى تزلزلت
بطغيانه وانهد من ظلمه الصبر
وعاثت فساداً في البلاد واهلها

فمادت وعم الناس في حكمه الجورُ
قضى دهره بين الخديئات والطلا
فليس له إلا الخديئات والخمرُ
تحيط به في المنكرات عصابة
لها وله في كل مأثمة فخرُ
أيرضى زعيم الهاشميين أن يرى
يزيداً زعيم الناس وهو فتى غرُ
أيرضى أمام الحق والدين أن يرى
عدو الهدى والدين في يده الأمرُ
أيرضى يزيداً أن يكون خليفة
وقد ضج من طاغوته الدين والذکرُ
يريدون منه أن يبايع فاجراً
وفي بيعة الفجار لو علموا فجرُ
أبى بيعة الباغي وخف لحربه
بأل لهم في النصر آماله الغرُ
أتى الكوفة الحمراء ليثاً محرراً
وفي الكوفة الحمراء ينتظر النصرُ
هنالك أنصار دعوه فجاءهم
بقلب شجاع لا يداخله زعرُ
ولكن هي الأموال تعبت بالنهاي (2)
وليس لها حُكمٌ إذا حَكَمَ التبرُ
فخانوا عهداً أبرموها ولم يكن
له منهم إلا الخصومة والغدرُ
احاطوا به يرمونه بنبالهم
وفي ظهره بيضٌ وفي صدره سُؤْمُرُ
وقد منعوه الماء وهو أسيرهم
فضاقت به الدنيا وضاق به الأسرُ
يرى النهر والأطفال يبكون حوله

عطاشى وما غير السراب لهم نهرُ
قد اضطرمت أكبادهم فتساقطوا
على الأرض لا حول لديهم ولا صبرُ
وجفت تُدَيّ المرضعات من الظما
وأصبحن في عُسر يضيق به العسرُ
ينادين قوماً لا تلين قلوبهم
وقد لأن لو نادين صمّاء الصخرُ
وهل يرتجى ماء بقفر عدوهم
ألا ليت لا كان العدو ولا القفرُ
أبّ في يديه طفله جاء يستقي
له الماء إذ أودى بمهجته الحرُ
رضيع كمثل الطير يخفق قلبه
فما رحموا الطفل الرضيع وما برّوا
سقوه دماً من طعنة في وريده
فخرّ ذبيحاً لا وريد ولا نحرُ
أبّ في يديه طفله يذبحونّه
فهل لهم فيه وفي طفله وترُ (3)
وهل يُقتل الطفل الرضيع بشرعهم
فإن كان هذا شرعهم فهو الكفرُ
أبّ رفع الطفل الذبيح الى السما
ليعلن في آفاقها دمه الطهرُ
وآب غريقاً في دماء رضيعه
تمج دماً منه الحشاشة والثغرُ
فدوى صراخ الأم تلقى وليدها
ذبيحاً فلا رأس عليه ولا شعرُ
تقبله من جرحه وتضمه
الى قلبها والقلب مستعر جمرُ
تناجي الدم المسفوك وهو وليدها

حناناً ولا قلب لديها ولا فـكـرُ
ورددت الآفاق صوت صراخها
وفي أذن الباغين عن سمعه وقرُ
وهبت صقور الهاشميين للوغى
إذا ما هوى صقر تقدمه صقرُ
الى أن هوى الليث الهصور مضرجاً
على الأرض لا فرُّ لديه ولا كـرُ
فتى اغرقته في الدماء جُروحـه
وهـد قواه الضرب والطعن والنحرُ
وما تركوه وهو يلفظ روحه
فقد ذبحوه واستبد به " شمرُ " (4)
وداسوا على صدر الذبيح بخيلهم
وأرجلهم فاندك وانخسف الصدرُ
هنالك قامت في الخيام مناعةُ
وشبت بها النيران وانتهاك السترُ
ودوى صراخ الهاشميات في السما
فناحت عليهن الملائكة الغرُ
مشين أسارى خلف رأسٍ مُعَلَّقٍ
على الرمح لا وعي لهن ولا صبرُ
ينحن على ما حل فيهن من ردىً
بقفراء لا أهل لهن ولا خـدرُ
عليهن من طهر العفاف مضارب
لهن دم الاحرار أردية حمـرُ
قد اضطرمت اكبادهن من الأسى
وحل بهن الموت والرعب والذعرُ
سبايا وهل تُسبى بنات محمد
وهن بتاج المجد أنجمه الزهرُ

* * *

شَهِيدُ الْعَلَامَا أَنْتَ مَيِّتٌ وَإِنَّمَا
يَمُوتُ الَّذِي يَبْلَى وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ
وَمَا دَمَكَ الْمَسْفُوكُ إِلَّا قِيَامَةً
لَهَا كُلِّ عَامٍ يَوْمَ عَاشُورِهِ حَشْرٌ
وَمَا دَمَكَ الْمَسْفُوكُ إِلَّا رِسَالَةً
مُخَلَّدَةً لَمْ يَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا عَصْرٌ
وَمَا دَمَكَ الْمَسْفُوكُ إِلَّا تَحَرُّرٌ
لِدُنْيَا طَغَتْ فِيهَا الْخَدِيعَةُ وَالْخَتْرُ (5)
وِثْرَةٌ إِيْمَانٍ عَلَى الظُّلْمِ قَائِمٌ
بِنَاهِ الْهَوَى وَالْكِيدِ وَالْحَقْدِ وَالْغَدْرِ
فَأَيُّنَ الطَّغَاةِ الْمُعْتَدُونَ وَمَا بَنَوْا
عَلَى الْمَكْرِ مِنْ حَكْمٍ وَهَلْ بَقِيَ الْمَكْرُ
وَأَيُّنَ قُصُورِ الظَّالِمِينَ فَقَدْ رَمَى
بِهَا الدَّهْرُ لَا ظَلَمَ يَدُومُ وَلَا قُصْرُ
وَأَيُّنَ عُرُوشِ الْجَائِرِينَ فَقَدْ مَضَى
بِهَا وَبِأَهْلِهَا الْجَبَابِرَةُ الْجَوْرُ
وَأَيُّنَ يَزِيدٍ وَهُوَ فِيهَا خَلِيفَةٌ
وَهَلْ لِيَزِيدٍ فِي خِلَافَتِهِ فُخْرُ
لَقَدْ غَضِبَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَدْرُ أَنَّهُ
إِذَا مَاتَ مِنْ دُنْيَاهُ لَيْسَ لَهُ قَبْرُ

* ألقاها - طيب الله ثراه - في احتفال العاشر من محرم الحرام سنة 1366 هـ - 1944 م الذي أقيم في الصحن الكاظمي ونقلته إذاعة بغداد على الهواء ، وقد نشرت في مجلة البيان النجفية في عددها الخاص 11 - 14 بتاريخ 20 صفر 1366 هـ 14 كانون الثاني 1947 .
(1) إشارة الى قوله تعالى في الآية 109 من سورة : التوبة " : (... أم من اسس بنيانه على جُرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم ...) .
(2) النَّهْيُ : العقول . و " التَّبْرُ " : الذهب وفي عجز البيت الثاني بعده ، بِيضٌ وَسُمْرٌ : الأبيض : السيف جمعه (بِيضٌ) ، و (سُمْرٌ) : الرماح ، و (الأسمر) مفردا .
(3) الوَثْرُ : الثَّارُ
(4) سَمِرٌ : هو سَمِرُ بن ذي الجوشن العامري

(5) الختر : الغدر .

ذكرى مصرع الحسين *

* * *

لا تلمني إن جرت عيني دماً
هل ترى العالم إلا مأمماً
أبي دمعٍ وَيَكْ لم ينبجسـ
قد طغت نيرانه في الأنفسـ

* * *

أيها الباكون حولي اقتربوا
إن شعري أكبّدُ تلتهب
ثم نوحوا واندبوا من ذهبوا
فُتِلوا ظلماً وهم لم يذنبوا
لهم القـرآن أم وأب
غير أن الظلم بالغدر رمي
صال كالذئب عليها مجرماً

اسمعوا انشودة الدمع الهتون
ودموعي غرقت فيها العيون
أنهم بعد النوى لا يرجعون
أنهم خير الورى لو تعلمون
وعلى قرآنهم هم عاكفون
أمة الحق ولم يبتئسـ
ويله من مجرمٍ مفترسـ

* * *

مصرع أو مذبح أو مأمم
ودموع جاريات ودم
فهنا الغيد تكالى تلمم
وهنا الأبطال صرعى جُتّم
مشهد يا لهف نفسي مؤلم
لا ترى إلا دماً منسجماً
ووجوهاً مثل أقمار السما

رفرفت فيه نفوس الشهداء
وعويل وصراخ وبكاء
وهنا الأطفال غرقى في الدماء
حاربوا الظلم فكانوا كرماء
مفزع قد شهدته كربلاء
وجسوماً فصلت منها الرؤوس
بُعثرت مشرقة في العلسـ

* * *

مصرع فاضت به روح الشهيد
هو حرب بين شهمٍ وعنيد
غير أن المال ذو بأس شديد
وبه قد ربح الحرب يزيد
غير أن الظلم شيطانٌ مريد
أرأيت الظلم كيف انهدمما
وهوى ذكرُ يزيد وسما

وهي تعلقو في سماوات الخلود
ماله في دولة الظلم حدود
وله الناس قيامٌ وقعود
وهو لولا المال خائته الجنود
وعليه العدل لا بد يسود
وعلا العدل متين الأسسـ
عالياً مجد الحسين الأقدسـ

* * *

مبدأ قد خطّه خير الشباب
في كتاب المجد تتلوه العصور

لو وعت أحكامه الغر الصدور
وسمو وحياة ونشور
فهو للسايرين في الظلماء نور
ولد البيداء كالليث الهصور
لك من مجد سما لم يُطمس
ذكره غير بلى مندرس

* * *

وطغى في أرضها بحر المجون
فغدت ملكاً كما هم يشتهون
ونأى عنها بنوها الأقربون
كل ما فيها ضلال أو جنون
أقبر وهم في غيابات السجون
أيُّ ظلم وَيَكْ لِم يندرس
ماله في ليله من قبس

* * *

من هوانٍ وشقاءٍ وعذابٍ
عن سيوفٍ وسهامٍ وحرابٍ
أسس الظلم وأركان الخرابٍ
صعقت من صوتها العالي الذئاب
وجدت من شعبها شرَّ انقلابٍ
عاصف الريح بهيم العبس
أو رماحاً أو حراباً أو قسي

* * *

وهو أولى الناس لما بايعوا
أي أنسان له لا يخضع
حسب كالشمس زاه يسطع
قائد في قومه مُتَّبِعُ
أيّ ذي قلب له لا يخشعُ

إقرأوه إنه خير كتاب
كله عزم وحزم وانقلاب
وإذا جنّ ظلام أو سراب
وإذا السيف تلاقى والحراب
يا حسين إنك الحي بما
إنما الميت الذي مات وما

دولة عاث بأهلها الفساد
كانت الدولة سُورى واجتهاد
وطغى فيها يزيد وزبياد
لا ترى فيها صلاحاً أو رشاد
وإذا أرشدهم أهل السداد
وإذا الظلم تمادى هَدَمَا
وإذا ما غشي القلب العمى

ضجّت الأمصار مما لقيت
وطغت حُكامها فانفجرت
وإذا الأمة ثارت قوّضت
وإذا الأساد يوماً زارت
وإذا القادة جارت واعتدت
أرأيت الجو كيف اضطرما
لا ترى إلا ظبى أو أسهماً

بايع الناس الحسين بن علي
إنه سبط رسولٍ ونبي
عربيّ قرشيّ هاشمي
عبقري النفس محبوب أبي
ولاه في الحرب بأس علوي

بايعوه فأتاهم قُدُماً
(2) وله آل النبي العظما
لا ييالي بالعدا كالبهنس
حرسٌ أعظم بهم من
حرسٍ

* * *

موكب يسبح في بحر القفار
هجرُوا الأفلاك أو تلك الديار
وكان الشمس في البيداء نار
وكان الليل من نار النهار
وإذا الليل عليهم خيماً
ووجوه مثل أقمار السما
من نجوم وشموس وبدور
لبلاد حفرت فيها القبور
جمرها من وهج الحر الصخور
لهب فيها وتور يفور
لا ترى غير الضبي من قيسٍ
طلعت مشرقةً في النفسِ

* * *

وصلوا الطف فحلّ الموكب
والدجا كالبحر ساج مرهب
كوكب يبدو فيخفو كوكب
وبدا الصبح فعز المطلب
نقضوا عهدهم وانقلبوا
لست أدري كيف خانوا الذمما
ويلهم قد نقضوا العهد وما
أمناً تحرسه بيت الأسود
ماله غير السموات حدود
علّه في الليلة الأخرى يعود
إذ رأوا موكبهم بين جنود
بعدما قد أبرموا تلك العهد
وهي صك ثابت في الأنفسِ
عهدهم غير هوى مندرسِ

* * *

أعلنوا الحرب على من بايعوا
وإذا خاطبهم لم يسلموا
قال يا قوم عن الحرب ارجعوا
إنكم بايعتمونا فدعوا
والى الله تعالى المرجعُ
أطلقوا آل النبي كرمماً
قبل أن أملاً دنياكم دمماً
واستباحوا دمهم منقلبين
أعلنوا الحرب عليه ثائرين
لم نجىء أوطانكم معتصبين
شأننا إن كنتم منتقضين
وغداً عنكم ترونا راجعين
لهم من شر هذا المحبسِ
بحسام دمه لم يُحبسِ

* * *

فتصدى لهم شبلٌ هصور
سمع القوم فصالوا كالذئاب

عَلَّه يَدْفَعُ عَنْهُمْ مَنْ يَجُورُ
غَارِقاً فِي دَمِهِ وَهُوَ يَفُورُ
فِي سَبِيلِ الْحَقِّ بَعَثُ وَنَشُورُ
وَعَلَى مَمْلَكَةِ الظُّلْمِ نَشُورُ
ذَكَرْنَا مَنْ بَعَدْنَا لَمْ يَطْمَسِ
عَشَقَ الْمَوْتَ وَلَمْ يَبْتَسِ
* * *

مَنْ فَوَّادٍ بِالْأَسَى مُتَّقِدِ
وَيَلِكُمْ هَذَا الْقَتِيلِ وَلَدِي
مَنْ دَمٍ فَوْقَ الثَّرَى مَنْجَمِدِ
وَادْفَنُوا جَثْمَانَهُ فِي كَبِدِي
عَنْ حَيَاةٍ شَبَّ فِيهَا كَمِدِي
قَابَتِ ظَهْرَ الْمَجَنِّ الْأَنْحَسِ
وَبِلَادِ ضَاقَ فِيهَا نَفْسِي
* * *

أَكْبَدُ الْأَطْفَالَ مِنْ نَارِ الْهَجِيرِ
شَفَقُ فِيهَا شَهِيْقٌ وَزَفِيرِ
ظَمًا يَلْهَبُ فِيهَا كَالسَّعِيرِ
نَسْتَقِي مِنْ فَيْضِهَا الْجَارِي النَّمِيرِ
كَانْهَمَارِ الْغَيْثِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
نَحْتَسِي مِنْ مُرِّهِ مَا نَحْتَسِي
فِي عَذَابٍ مِنْ زَمَانٍ نَحْسِ
* * *

فَتَكُ الْجُوعُ بِهِ وَالْعَطَشُ
وَهُوَ مِنْ بَرْدِ الرَّدَى يِرْتَعَشُ
عَلَّهِ بَعْدَ الرَّدَى يِنْتَعَشُ
قَلْبُهُ مَضْطَرِبٌ مِنْكُمْ شُ

حَكْمَ السَّيْفِ بِأَعْمَادِ الرِّقَابِ
فَرَمُوهُ فَهَوَى مِثْلَ الشَّهَابِ
صَارِحاً الْمَوْتَ فِي عَهْدِ الشَّبَابِ
نَحْنُ آلُ الْبَيْتِ لَمْ نَرْضِ الْعَذَابِ
وَإِذَا مَتَّاحِيْنَا وَسَمَّا
أَنْ مِنْ رَامٍ خُلُوداً دَائِماً

وَهِنَا دَوَى صِرَاحٍ وَعَوِيْلِ
مِنْ أَبٍ يَصْرُخُ مِنْ هَذَا الْقَتِيلِ
وَيَلِكُمْ هَذَا ذَبِيْحٌ أَوْ مَسِيْلِ
فَسَلُوهُ بِدَمٍ مِنْهُ يَسِيْلِ
إِنِّي مِنْ بَعْدِهِ أَرْجُو الرِّحِيْلِ
أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَاراً بَعْدَمَا
فِي عَدُوِّ زِدْتُ فِيهِ سَأْمَا

عَائَتِ الشَّمْسِ بِنَا فَاحْتَرَقَتِ
وَكَأَنَّ الشَّمْسَ حِينَ اقْتَرَبَتِ
وَذَوْتَ أَرْوَاحِنَا وَاضْطَرَبَتِ
مَا لَنَا غَيْرَ دَمُوعٍ هَطَلَتِ
وَدَمَاءٍ سَفَكَتِ فَانْهَمَرَتِ
تَطْلُبُ الْمَاءَ فَتُسْقَى عَلْقَمًا
وَتَرَى الْأَطْفَالَ بَاتُوا جَثْمًا

أَيُّهَا الْقَائِدُ هَذَا وَلَدِي
جَنَّتْكُمْ أَحْمَلُهُ فَوْقَ يَدِي
انْقَذُوهُ فَهُوَ غَرَقَانٌ صَدِي
وَإِذَا لَمْ تَسْقَهُ فَهُوَ رَدِي

وغداً نرحل أو بعد غدٍ
وارحموا طفلاً يعاني سقماً
واتقوا الله به أن يظلمنا

* * *

فأجاب القائد الفظ العنيد
إنما عندي سلاح وحديد
فأجاب الأب : ما ذنب الوليد ؟
أسقه من دمه كأس صديد
غارقاً في دمه وهو شهيد
هل ترى في الناس يوماً مجرماً
أغضب الأرض وسكان السما

* * *

فأجاب القائد الفظ العنيد
إنما عندي سلاح وحديد
فأجاب الأب : ما ذنب الوليد ؟
أسقه من دمه كأس صديد
غارقاً في دمه وهو شهيد
هل ترى في الناس يوماً مجرماً
أغضب الأرض وسكان السما

* * *

آب بالطفل الى الأم الحنون
فتعالى صوتها بعد سكون
ذبحوا طفلي وهم لا يخجلون
وهنا فاضت قلوب وعيون
حيث آل البيت ضجوا يندبون
لا ترى إلا ظلاماً خيماً
يحسبون الصبح ليلاً مظلماً

* * *

مشهد لان له قلب الجماد
غير قلب لفتى (حُرِّ) جواد
أغمد السيف ونادى يا عباد
لم يكن حربكم هذا جهاد
بهم الدين تعالى وسما
وهم الأطهار نفساً وفما
دنسـ

* * *

فاتقوا الله بنا لا تبطشوا
من لظى في قلبه منغمسـ
فهو من آل النبي الأقدسـ

* * *

ما لكم عندي طعام أو شراب
وبلاءً وشقاءً وعباب
قال : ذنب الأب للأبن عقاب
ورماه فهوى مثل الشهاب
لم يخف قاتله يوم الحساب
مثل هذا المجرم المفترسـ
وهو في ذلك لم يبتئسـ

* * *

غارقاً في دمه المنحدرـ
ووجوم وأسى من فجرـ
ويلهم في ذبحه من بشرـ
بدموع أم دم منهمـ
مصرع الشمس وخسف القمرـ
في نفوس مالها من قبسـ
مكفهرأ وهُم في حندسـ

* * *

وقلوب القوم غُفُّ لا تلين
خاف من غضبة رب العالمين (3)
اتقوا الله وكونوا راحمين
بل هو الباطل والظلم الميين
مشرق النور وطيد الأسسـ
ما بهم مَن مَغْمَزٍ أو

* * *

قد طلبنا قربهم فاقتربوا
إنني من أمركم مستغرب
لهم من حيث هم لم يذنبوا
ومن الغدر بهم أن ينكبوا
مالهم في كل أرضٍ مطلب
واذكروا العهد إذا العهد نسي
ماله غير عذاب بئس
* * *

إنهم آل النبي الأقربون
فعلام اليوم أنتم تائرون
إنكم والله قوم مذنبون
فمن الظلم نراهم يقتلون
والى أوطانهم هم راجعون
اتقوا الله وصونوا الذمما
إن من يقتل ظلماً مسلماً
* * *

في قلوب من هداها مقفرات
ضارباً بالسيف اعناق البغاة
ان يرى الباغين في عهد الحياة
بعد ما مزق أكباد الطغاة
بعد ما أدب بالسيف العصاة
من ذئاب عبثت في الأنفس
عالي الرأس اشم المعطس (4)
* * *

سمع القوم فزادوا غضباً
وهنا " الحر " اهتدى وانقلباً
صارخاً من عشق الموت أبي
فرموه ففضى محتسباً
واختفى في دمه محتجباً
إنه قاتلهم منتقماً
واستقى كأس الردى مبتسماً
* * *

صارخاً أيتها الدنيا اشهدي
في عدو زاد فيه نكدي
ومن الجبن إذا لم نرد
فيدناضلتهم بالجسد
قلت يا نفس اصبري واستشهدي
والورى من شرها في نحس
من وجود من بنيه نحس
* * *

وهنا ثار عليهم أسد
قد تجلدت فحان الجلد
مالنا غير المنايا مورداً
وإذا ما قطعت مني يداً
وإذا ما قربت رأسي يداً
لم تكن دنياك إلا عدماً
وارحلي طاهرة نحو السما
* * *

بعدما ضاق به الجو الفسيح
وهنا طفل قتيل أو ذبيح
يرتجى الموت والموت مريح
قلبه من مرض الحقد جريح
* * *

وهنا هبّ الى الحرب الزعيم
ههنا طفل من الحزن كظيم
وعذارى في عذاب مستديم
وعدو ناكث العهد لئيم
* * *

وزمان مثل أهليه نميم
وأذا الدهر جفانا ورمي
وإذا ما بات ليلاً مظلماً
كل ما فيه مهينٌ وقبيح
مالنا غير الطبي من تُرسٍ
مالنا غير الهدى من قبسٍ

* * *

يا إلهي انهم قد غدروا
قد نصحناهم فلم يعتبروا
وأردنا وصلهم فاستكبروا
وخطبنا ودهم فاستتكروا
وصبرنا في الوغى فانفجروا
لست أدري ما يريدون لنا
قد رضينا بالذي قد قُسمنا
واستباحوا دمنا واضطهدوا
وطلبنا قربهم فابتعدوا
ورجونا عطفهم فاستأسدوا
وحفظنا عهدهم فاستعبدوا
وعصمنا دمهم فاستتفدوا
فيهم من جنةٍ أو هوسٍ
في الورى من أنعمٍ أو

أبوس ٠

* * *

إيه آل البيت قد حان الردى
لم أكن أول سيفٍ أغمدا
ومن العار إذا هبَّت العدا
وإذا المرء قضى واستشهدا
وإذا وغدٌ على اهلي اعتدى
إنهم أول قوم أسلما
طهروا البيت وصانوا الحرما
وإذا متُّ فلي مجد منير
إنما ذلك في الدنيا كثير
وانا السيد في قومي الخطير
فهو حيٌّ عند مولاه قرير (5)
فله من ربه بئس المصير
طيب الأصل كريم المفرس
والورى من كفرهم في حنس

* * *

ومضى للحرب كالليث الهصور
ما لكم في حربنا إلا الثبور
لم تكن بيادكم غير قبور
وإذا ما الليث في الحرب يثور
هذه الحرب على الظلم تدور
ولذا خرَّ صريعاً بعد ما
صارخاً أين المنادي للنزال
حينما تصرع في الحرب الرجال
عامرات بكم عند القتال
لا يبالي بنصال أو نبال
وعلى أنصاره أهل الضلال
أغمد السيف بتلك الأروس

* * *

بعدهما قد فتكت فيه الجروح
هذه تتدب والأخرى تنوح
علني أشربها ثم أروح
قطعوا الرأس وفي القلب قروح
واختفى من ذلك الوجه الصبوح
غارقاً في دمه المنبجس
يحتسي من دمه ما يحتسي

* * *

عندما غاب عن الدنيا الشهيد
وقتيّل وذبيح وشريد
ليزيد أو لأتباع يزيد
قلن هل نحن سبايا أو عبيد
سيد الأحرار ذي المجد التليد
إننا قوم كرام الأنفس
إننا آل النبي الأقدس

وهوى كالشمس في بحر الدماء
فعلا من نسوة البيت البكاء
ثم نادى أبتغي قطرة ماء
غير أن القوم كانوا لوماء
فتواري غارقاً ذاك الضيياء
ومضى من ضمماً مضطرباً
وتعالت روحه نحو السما

وهنا ضجت من الحزن الفواطم
لا ترى غير سبايا ومآتم
غنموهنّ وما هنّ مغانم
وإذا ما طفن يوماً بالعواصم
إننا يا ويلكم أولاد هاشم
أيها القوم اطلقونا كرمياً
ما خلقنا أعبداً أو خدماً

(1) العَلَس : ظُلمة آخر الليل .

(2) كالبهنس : كالأسد و (البهنسة) : التبخُّثُر (من البهس صفة الأسد .

(3) هو " الحر بن يزيد الرياحي " أحد شهداء معركة الطفّ ، وله مرقد يُزار يبعد
عن كربلاء 5 كم ...

(3) المعطس : الأنف .

(4) قرير : أي قرير العين

حرب العدالة ضد الظلم في مصرع الحسين

* * *

أبكي عليك ولا أبكي على أحدٍ
سواك يا ابن رسول الله في كمدٍ
أبكي عليك طوال الخطب منتحباً
بعين تاكله تبكي على ولدٍ
تجاوب الحزن في قلبي فلست أرى
في القلب غير لهيب الحزن في وقْدٍ
والنفس من ذكريات الطف في جزع
والعين من جريان الدمع في رمدٍ
ذكراك فاجعة في القلب موقدة
ناراً وأيُّ فؤادٍ غير مُتقَدٍ
ذكرى تردها الأيام في كمدٍ
لها بكل فؤاد دائم الكمدِ
ذكراك يا ابن رسول الله خالدة
تدمي العيون وتبكي ثابت الجلدِ
أبكي وأنظم من دمعي القصيد وها
إني أبث به الأشجان من كبدي
أما المآثم فهي اليوم قائمة
تسير من بلدٍ باكٍ ألى بلدٍ
والناس ما بين مفجوع ومنتحب
لما أصابك من ظلم ومن نكدٍ
قد كان حقك مثل الشمس ساطعة

وأنت كالشمس لا تخفى على أحدٍ
وباعتك ألوف الناس باعثة
لك الرسائل لا تُحصى بلا عددٍ
فجئتهم وإذا بالقوم قد نكثوا
عهودهم طمعاً بالمال والرفدٍ
وبتَّ ليالك في بيداء قاحلة
وما لديك سوى أهليك من سندٍ
وما بدا الصبح إلا والجيوش بدت
حمالة الشر لا حمالة العددٍ
فممت ترشدهم للحق علهم
يصغون للحق أو يهدون للرشدٍ
إذا بهم كوحوش البيد ضارئة
لا يفقهون بلا قلبٍ ولا كبدٍ
صالوا وثاباً وما يدرون أنهم
لا يرهبون فؤاد الصابر الجلدٍ
فهبَّ في وجههم شبل الحسين وما
عليه غير ثياب العزم من لبدٍ
وحكَّ السيف في أعناقهم ومضى
للموت محتسباً لله كالأسدٍ
يتزود عن أهله حتى رمته يدٌ
قضت عليه فكانت تلك شرَّ يدٍ
قضى فرددت البيداء صوت أب
يصيح ويلكم إن تقتلوا ولدي
اليوم إن نحرت أسيافكم ولدي
فإنه لا بد أن يقتص بعد غدٍ
انتقلونا وقد جننا بدعوتكم
لنا فأمركم يدعو إلى النكدٍ
يا قائد الجيش إن الأهل في ظمأ

يكاد يفتك بالأرواح والجَسَدِ
أتمنع الماء عن طفل يموت لظى
وظفلة هي غير الماء لم تردِ
أما تجود على طفل وتتقذه
من الردى لهذا الطفل لم تجدِ
يرى السراب فيجري خلفه عطشاً
لعله يستقي ماء فلم يجدِ
خل السبيل لنا حتى نؤوب الى
بلادنا أو إلى ما شئت من بلدِ
* * *

أجاب قائدهم إننا نقاتلكم
وما لكم غير حدّ السيف من رصدِ
وما لكم عندنا ماء وعندكم
نار الهجير فمن نار الهجير ردِ
أترجي الورد منا فاشربنّ لظى
فأنت غير اللظى والموت لم تردِ
أنقع فؤادك من رمضاء موقدة
إن شئت أو شئت في نيرانها اتقدِ
فثاب عن غيّه " حُرٌّ " وتاب على
يد الحسين وجاء الجيش كالأسد (1)
يقول ما لكم يا قوم في عمّه
عن الصواب وفي غي وفي حردِ
أنفتكون بآل البيت ويلكم
أنقتلونهم ظلماً بلا صددِ

ألم يجيئوا إليكم بعد دعوتكم
لهم هل اقترفوا ذنباً الى أحدٍ ؟
خلّوا سبيلهم إن خنتموا ودعوا

- (2) آل الرسول فإن الآل في وَبَدِ
فثار ثائرهم من هول ما سمعوا
ولم يؤبوا الى حق ولا رشدِ
فهب في وجههم كالليث منقَاباً
عليهم غير وجه الله لم يردِ
وقاتل الظلم حتى مات مفتخرأ
بأنه عن سبيل الحق لم يحدِ
يقول يا نفس طيبي في الردى ودعي
ذنيك راضية عن ظلمها ابتعدي
أما الحسين فقد ضاق الفضاء به
يرجو الحياة لطفل جائع وصدِ (3)
فجاءهم عليهم يروون غلته
فقلبه من صداه جد متقدِ (4)
فسددوا السهم نحو الطفل واقتطعوا
وتينه فهو غير الموت لم يردِ
فرف كالتائر المذبوح في دمه
مضرجاً يشتكى للواحد الأحدِ
وآب بالطفل مذبحاً على يده
لأهله وهو يبكي الطفل في كمدِ
وشق بالسيف قبراً للرضيع كما
قد شق قبراً له في القلب والكبدِ
* * *
وثار من حزنه العباس مندفعأ
لم يخش من عدد الأعداء والعُددِ
فأمنوه ولكن بعده غدروا
به وخاض عباب الموت في جلدِ
يزود عن أهله حتى إذا قطعوا

يديه راح يرد الظلم بالجسد
فجاءه دارمي باسطاً يده
عليه حتى هوى بالرأس في عمد
فخر مستصرخاً مما ألم به
من الردى وهو في بحر الدماء ردي
رأى الحسين الى الدنيا التي غدرت
به وعاشت بآل البيت في نكد
فودع الأهل والدنيا وصال على
أعدائه مستميتاً صولة الأسد
يقول إن الردى غنم ومكرمة
ولم تكن هذه الدنيا سوى زبد
وحكم السيف في الأعناق منتقماً
لعلمه أن غير السيف لم يفد
يرمي بفيصله هام العدا بيد
ويتقي الضرب من أعدائه بيد
لكنه كان فرداً لا يضر له
وكان أعداؤه جيشاً بلا عدد
والفرد مهما يكن ذا قوة فله
حد من البأس لا يقوى على صرد (5)
لذاك خر صريعاً غارقاً بدم
يشكو مظالمهم للواحد الصمد
وشاهد القوم نحو الأهل مقترباً
للسبي والنهب لا يخشون من أحد
فقال إن تقتلونني فاتركوا حرمي
فمالكم بنساء البيت من صدد
ولا تعيثوا بأطفالي فليس لهم
ذنب وليس لهم في الحرب من وقد
رأى المظالم في عينيه وهو غدا

من الجروح بلا روح ولا جسد
يا ويلهم حين حزوا عنقه فهوى
من غير رأسٍ ولا فصل ولا قود
وخلفوا جثث القتلى مزرجة
على العراء الى العقبان والصُّرد
ترى الفواطم يوم (الطف) في جزع
من المصاب وفي نل وفي كمد (6)
هناك طفل ينادي أين راح أبي
وتلك أم تتادي هل قضى ولدي
بيت النبوة أضحي بعد عزته
وأهله ما له في الأهل من عمد
أسوده في عباب الموت رابضة
وعينه من هوان السبي في نكد
والبيد من دمهم غرقى وأدمعهم
ومالهم في قفار البيد من سَند
وخلفوا في رمال (الطف) أكبدهم
ينأون عنها بلا روح ولا كبد
حتى إذا وقعوا يوماً على بلد
رأوا قلوبهم في البيد لا البلد
وإن هُمُ نظروا يوماً الى شفق
تصوروه دماً يجري على جسد
جنّوا فلا الصبح يسليهم بطلعته
وإن دجا الليل باتوا الليل في سهد
آل النبوة في نل وفي نكد
وآل سفیان في عزّ وفي رغد
لله فاجعة تبكي العيون دماً
وتضرم القلب لا تُنسى الى الأبد

* * *

يابن الرسول رعاك الله من بطل
يجود بالنفس في صبر وفي جَلَدٍ
إن حاد غيرك عن إيمانه طمعاً
فأنت عن وضح الأيمان لم تحدِ
والحق لا بد من يوم يعود به
لأهله غير أن الظلم لم يعدِ
لقد خلدت بما قدمت من عمل
له مآثره في الرّوح والخَلدِ
أردت أنقاذ قوم من مظالمهم
وهديهم لطريق الحق والرشدِ
وجدت بالنفس خوف الذل من فئة
لم يعرفوا الحق من حقد ومن حسدِ
وأنت خير شهيد نحن نذكره
كمبدأ ثابت في الحق لم يجدِ
ألهمتنا الصبر في الأحداث وهو كما
تراه في كل ضيق خير مستندِ
إن مت أحييت أملاً موحدة
وأمة ما لها في الدهر من بردِ
إما الدماء التي سألت فقد كتبت
تأريخ مجدك في لوح من الأبدِ
عش في جناتك فالأيام شاهدة
بأن دنياك لا تبقى ألى أحدِ
وغاية الحق فوز العاملين به
وغاية الظلم خذل الروح والجسدِ
عليك منا سلام الله ما بقيت
ذكراك خالدة في القلب والخَلدِ

- * - نشرت بجريدة المنتفك التي خصها بها .
- 1 - (حُرُّ) هو الحر بن يزيد الرياحي
 - 2 - (وَبَدَ) : أي في حال سيئة ..
 - 3 - الصَّدَى : العطش : تقول: (صَدَيْ) صدَى ، فهو (صَدٍ) (وصادٍ)
(صديان) ، وأمرأة (صَدِيَا) ...
 - 4 - الغُلَّةُ و (الْعَلَّ) و(الغليل) حرارة العطش ، و الوتين في البيت الذي بعده : عرق في القلب إذا انقطع مات الأنسان ، وقد جاء ذكره في الآية 46 من سورة (الحاقة) في قوله تعالى (ثم لقطعنا منه الوتين .) .
 - 5 - لا يقوى على صَرَدٍ : أي لا يقوى على التخلص من الرميّة ..
 - 6 - يوم الطف : أي يوم وقعة الطف ، و (الطف) أرض من ضاحية الكوفة.

الزاهد

* * *

له غير وكر الهوى ملجأ
وما نُضْرِمُ الغيدُ لا يُطفأ
يريد الوصال ولا يجراً
أراد الشفاء فلا يبرأ
بعينيه عن قلبه يُنبئ
يريد الهدوء ولا يهدأ
كتاباً وراح به يقرأ
ومن ذاب في الحب لا يهنأ
وه فإن الهوى قدر منشأ
فما قدر الله لا يخطيء

يقولون عنه مُحبٌ وما
فتى أضرمت قلبه غادة
وهام على وجهه تائهاً
واسقمه الحب حتى اذا
يحاول كتم الهوى والهوى
واضحى على نفسه تائراً
وخطّ بأدمعه حُبَّهُ
قضى العمر في حبه ذائباً
فقلت دعوه ولا تعذل
اذا أخطأ المرء في حبه

* * *

سوى ذكر [ليلاه] من مؤنسـ
يفيض على ثغره الألعسـ (1)
حلول القداسة في المقدسـ
فغنت فطرت من المجلسـ
تشع ومن كأسها يحتسيـ
وفي ثغرها المشرق المشمسـ
وتفهم منه هوى الأنفسـ
لتقواه في الحب لم يدنسـ
فاعظم بذلك من مَلَمَسـ
بصوت يذيب الجماد القسي
يرتل فيه بأي النغم
إذا ما دجا ليلته وادلهم
ويغري به داجيات الظلم
قد اتخذت منه فيها العلم
وخيم فيه الهوى والتطم
ولم اره قبل هذا وجم

فتى ما له في شجون الصبا
يحدث اصحابه والهوى
وقد حل فيها وحلت به
دعاني لمجالسها ليلية
وشاهدت في عينه خمرة
تُجاذبه الحب في طرفها
 ويفهم منها حديث العيون
وقد هام فيها ولكنه
وما لمست فيه غير الجي
يراهما سماوية واكتفى
فتى اصبح الحب محرابه
وراح بمشعاليه يهتدي
يشق الطريق بنور الهدى
تحيط به عصابة في الدجى
ولم أنس أليلاً علينا سجا
وأطرق صاحبنا واجماً

فقلنا علامَ وجوم الفتى
فقال دعوني فإني امرءٌ
اتيت أسلّي فؤاداً بكى
وإذ فسد الخلق في أمة

* * *

دعته الى بيتها ليلية
فطار اليه بجني غرام
وقد همّ فيها وهمّت به
وتسقيه من ثغرها خمرة
وكاد يضل ولكنه
وقال دعيني فإني امرؤٌ
واغرته لكنها لم تنل
عصى نفسه وهي أمارة
وقد سحر الحب قلب المكيان
وآب الى بيته طاهراً

* * *

ولما رأت غير ما تشتهي
وخابت كما خاب شيطانها
وقد فتّ في عضدها مؤمن
وبان لها وهي شيطانه
وليس (لهاوتها) قسوة
وبابلها اصبحت بلقعاً
تجرعت الخمر سماً زعاففاً
وقالت تحمم في نفسها
لقد كان لي أمل لامعٌ
ومن يعصم الله مستعصم

* * *

لقد سرقت قلبه غادةٌ
وجاء إليّ بقلبٍ خليّ

وكيف تقمص فيه الألم
بعينيه دمع وفي فيه دم
على أمة خلقتها في عدم
تزلزل بنيانها وانهدم

وما بيتها غير وكر الهوى
وقلب معنيّ عليها هوى
تطارحه الحب حتى غوى (2)
بكأس من الحب حتى ارتوى
تذكر "يوسفه" فارعوى (3)
أخاف الآله واخشى الجوى
مناها وكان شديد القوى
واضعها للحجى والنهى (4)
كما عطر الحب ثوب الدجى
قبي الفؤاد عفيف المنى

وما ترتجيه وما تطمع
وشيطانها الخس إذ يصدع
بغير الهداية لا يطمع
بأن المكائد لا تنفع
وليس (لماروت) من يتبع
وكل فؤاد بها بلقع (5)
تغص به حيث لا يجرع (6)
فشلت وضلّ بي المهج (7)
فأدجى كليلي لا يلمع
وما قدر الله لا يُدفع

وجاء إليّ بقلبٍ خليّ

وشطت به مكر فتانة
سقته سراب هواها وما
وأسمى غريقاً ببحر الهوى
ركبت له زورقاً علتي
لانقذه من صباباته
ومالي بها غير انشودة
أنوح بها وهي سلوى الحزين وارثي بها كل صب شجوي
أردد الحانها كلمها
له الله من عابث في القلوب وطاغية في هواه عتي
* * *

لك الله [ليلي] وما تدعين وما ترتجين وما قد حصل
أردت اعتقالي ولكنني
دعيني فاني أمرؤ قلبه
ولا تخذعنك صباباته
فما أنا بالكطائش المبتلى
وما أنا غر ببحر الهوى
ولي في سمواته مشرق
ولي في قداساته موكب
وإني فتى من بني عذرة
جعلتك والحب في المعتقل
حديد وبنيانه لا يفلى
ولا يخذعنك ذاك الأمل
وما أنا بالعاشق المبتذل
وشيطان حبك فيه فشل
إذا أفل الطهر منه أفل
مقيم وعن إثمه مرتحل
بحبي فلا تخذعنك القبل

- (1) الألعس : (اللعس) : لُون الشفة إذا كانت تضرب قليلاً الى السواد ، وذلك مُسْتَمَلَح . يقال : شفة لعساء ...
(2) في صدر البيت ، نظر الى قوله تعالى : (ولقد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بِرَهَانَ رَبِّهِ) سورة (يوسف) 24 .
(3) يوسُفُهُ : أراد الشاعر (يوسف عليه السلام) .
(4) في صدر البيت إكتفاء ، والأكتفاء في علم البديع : [نوع من الأيجاز ، وهو " أن يقول الشاعر ما يفهم معناه بدلالة لفظه فيكتفي بما هو مُقَدَّر معلوم في الذهن مما يقتضي تمام معناه] وقد أراد الشاعر في نهاية صدر البيت مكتفياً القول : وهي أمارة بالسوء .. . سورة (يوسف) 53 .

- (5) من قوله تعالى : (.. يعلمون الناس السحر وما أنزل على المَلَكين ببابل هاروت وماروت ..) (البقرة) 102 . قال ابن عباس : هما ساحران كانا يعلمان السحر . وقيل مَلَكان أنزلتا لتعليمه ابتلاء من عند الله للناس .
- (6) البلقع والبلقعة : الأرض القفر جمعها بلاقع والبلقعُ المرأة الخالية من كل خير وفي الحديث الشريف (اليمين الفاجرة تذر الديار بلاقع) .
- (7) المهيع : يقال : طريقٌ مَهَيْعٌ : بَيِّنٌ ، الجمع : مهايع

مسبحة القلوب *

جاءت اليّ بسبحة من أدمع
من جيد راهبة تسبح ربها
خلعت بها ثوب الذنوب بزحمة
وعكفت في محراب قلبي خاشعاً

أو سبحة من اكبد وقلوب
في الدير باسم مسيحتها المحبوب
وخلعتُ في بغداد ثوب ذنوبي
لأنال في محرابه مطلوبي

متشفعاً بحبيبه وحبيبي
متطلعاً في لوحه المكتوب
لتدور بي شمسي بغير غروبي
بشراع روعي او بخار لهيبي
بجماله من غير عين رقيب
ولمن جفا ونأى فغير قريب
ولمن طغى في الأرض غير مجيب
مستعذباً في حبه تعذيبي
عين امريء من سره المحجوب
فيه غريب الدار غير غريب
في منزلي وطن الخلود وطبيبي
في مهمه بدم الردى مخضوب
من عالم كسرابه مكذوب
وبروحه يحيا حياة الذيب
أحظى بما أهواه عند حبيبي
أوما سمعت نحبيبه ونحبيبي

متعلقاً بالله جل جلاله
متوسلاً متأملاً متضرعاً
مترقباً عند الغروب شروقه
وتسير في بحر الوجود سفينتي
وتطوف حول حبيبه هيمانه
وهو القريب لمن تقرب بالتقى
وهو المجيب لمن تذلل في الهوى
إني لأهواه وأهوى قربه
لأرى بنور جلاله مالا ترى
وأحل من ملكوته في موطن
يا نفس هذا منزلي فاستبشري
أوما سئمت العيش في طلل البلى
أوما علمت بانني ابغي النوى
عن معشر متمدن في جسمه
ابغي الرحيل الى الحبيب لعنبي
أوما اطلعت على الهوى في أضلعي

* - كانت تلميذته الأنسة صبيحة الشيخ داوود (الحقوقية الأولى وزعيمة الحركة النسوية العراقية فيما بعد) - رحمها الله - قد أهدته مسبحة جاءت بها من لبنان في أيلول (سبتمبر) 1952، فكانت هذه القصيدة الرائعة التي أبدع فيها ما شاء ، وقدمتها جريدة " الزمان " بالقول : انه سما فيها سموّاً يشهد له بالشاعرية الخصبة والذهنية اللامعة .

مسبحة الأعظمي *

* * *

فزاد بلحن مسبحتي خشوعي
فأفنى بالحبيب وفي الدموع
ليشفع عند محبوبي خضوعي
أرى في أفقه الأعلى شفيعي

ومسبحة نظمت بها دموعي
أسبح للحبيب بها هياماً
وطاب لي الخضوع فهمت وجداً
وظفت بأفقه الأعلى لعلي

خشوعي في سجودي أو ركوعي
تعلق قلبها بهوى يسوع (1)
يقربها الى المأ الرفيـع
ونوراً دونه نور الشموع
كنيستها بمسبحة الدموع
وما في القلب من نور سطوع
كنيستها وديراً في ضلوعي
يؤذن فوق مكة والبقيع
تحف به ملائكة البديع
تعالى في الغروب وفي الطلوع
على سمع المواكب والجموع
وكان (لسبحتي) فضل الرجوع

سجدت له ليرفعني اليه
وقد فتنت بمسبحتي بتول
رأت في لحنها معراج قدس
رأت بدموع مسبحتي سناء
فأطفأت الشموع وقد أنارت
ولما شاهدت محراب قلبي
أرادت أن تقيم لها بروحي
فألقت مسجداً ورأت بلالاً
وقد وجدت به فلماً منيراً
وألفت في سماء الحب نوراً
فأبت وهي معانة هداها
وقد رجعت الى محراب قلبي

* - في حقل (الشعر العرفاني) قالت جريدة (الزمان) :

[قرأ الأستاذ حسين علي الأعظمي كلمتنا التي نشرناها حول مسبحته في العدد
الماضي فحلق في سماء الشعر وهو يضم بين جناحيه الفلسفة والأهوت ، فأنشد هذه
القصيدة العلوية في الندوة الأدبية للحقوقية الأولى الأنسة صبيحة الشيخ أحمد
(صبيحة الشيخ أحمد الداود) ونحن نسمع من خلالها صوت إيمانه يدوي في سماء
قلبه الكبير..الخ]

(1) بتول : عذراء منقطعة الى الله تعالى عن الدنيا ..

أستاذي *

* * *

شاهدت شيخاً وهو يطرق بابي
عريان إلا من رثيث ثياب
شاهدته والبؤس ملء إهابه
يشكو اليّ بدمعه المنساب
وعجت حين رأيت غبرة شبيهه

فحسبته من عهد حامو رابي
فسألته من أنت ؟ قال معلم
يسعى إليك وأنت من طلابي
فبحثت فيه كي أراه فلم أجد
فيه سوى ميت بغبر اهاب
ورجعت للماضي البعيد لعلمي
ألقاه بعد تفرق وغياب
تابعته في صيفه وشتائه
وخريفه وربيعه الخلاب
فوجدت استاذي بمجد شبابه
فندبت مجد شبابه وشبابي
ولثمت عينيه اللتين أضاءتا
بالأمس قلبي في دجى الأحقاب
قبلته وغسلت ثوب ترابيه
بطهور دمعي لا بطهر ترابي
كففت أدمعه بوابل أدمعي
وأزحت ليل مصابه بمصابي

أنزلته في أضلعي وسقيته
من ادمعي فزكا وطاب شرابي
وهممت في قتل المشيب لأنه
واری بلحد شقائه اصحابي
قد حال ما بيني وبين أحبتي
فبكيت مفجوعاً على أحبابي
* * *

ناجيته فأجابني بأنينه
وبقيت أسأله بغير جواب
قل لي بربك أين كنت ؟ فقال لي

في عالم الأحران والأتعاب
إني قضيت الأربعين معلماً
في الريف أو في الكوخ أو في الغاب
وفقدت فيها قوتي وسعادتي
وأضعت فيها صحتي وصوابي
ولقد أحلت على التقاعد ميتاً
حياباً كفن ولا أثواب
ولدي أطفال شقيت ببؤسهم
يشكون ما يشكون من أوصاب
ودفنت معظمهم بأحداث البلوى
ما بين أطفال وبين شباب
أودى بهم جذبي وما من راحم
أشكو إليه يبابهم ويبابي
ولقد فجعت بزوجتي إذ أنها
كانت تتازع وهي تندب مابي
كانت معلمة تنوح ليرتوي
أطفالها من دمعا المنساب

تكسوهم من عريها وتقوتهم
من جوعها في شقوة وعذاب
واحترت في تكفينها إذ لم أجد
كفناً سوى الأظمار والأسلاب
* * *

أبني جئت إليك أشكو من أذى
قومي لتفقه دعوتي وخطابي
أفريت عمري في الشقاء معلماً
ووقفت أنفاسي على طلابي
أحرقت نفسي فاستضاءت أمتي

بلهيبها وتنعمت بعذابي
وهديتها فضالت في قفر البلى
ويداي ما علقت بغير سراب
ونفخت من روعي لأبعث نهضة
في أمة لم تجزني بثواب
سهرت على كأس الطلى هيمانة
وسهرت بين دفاتري وكتابي
بنت القصور وما بنيت سقيفة
وأقمت من عيشي بدار خراب
لم أدر هل كان المعلم مجرماً
لئال من دنياه شر عقاب
ويل لقوم يجحدون سحابتي
فياضه وهم غراس سحابي
ولقد زرعت بهم ورود مكارمي
فحصدت شوك جفائهم وعتابي
أنالوزرعت فسيلة في دمنة
لقطفت منها أطيب الأرتاب

أو أنني ساقيت فيها كرمة
لجنيت منها أكرم الأعناب
فالنخل أوفى من صديق خائن
والكرم أصدق من أخ كذاب
ربيت أفراخاً فطاروا واختفوا
عني وقد نزحوا بغير إياب
ففزعت حين سمعت نوح بلابي
وسمعت فوق الروض شدو غرابي
وفجعت حين رأيت دولاب الهوى
يعلو ويهوى في الثرى دولابي

ولعنت دهري فهو ذئب غادر
وأبو ذئاب وابن شر ذئاب
ألفيته في حربيه وبسلمه
حرباً على الأدياء والكُتّاب
لا يرتجى أصلحه في أمة
من جهلها تسعى على الأعقاب
فهربت من عدوانه مستنجداً
بالصبر والصبر الجميل مآبي
وعكفت في محراب نفسي علني
أرتاح من دنياي في محرابي
وبه أنوح على المعلم لا على
نفسى فإني قد رضيت بما بي
فغداً سيطوي الموت آخر صفحة
من لوح عمري أو سجلّ كتابي

* * *

فأجبتّه كفكف دموعك فالذي
ترجوه قد أضحى على الأبواب
فغداً سيرعى حق كل معلم
في مجلس الأعيان والنوّاب (1)

* وجدناها بين أوراقه مطبوعة بالآلة الكاتبة (النسخة المكربنة) وقد لاقينا صعوبة بالغة في قرائتها وهي بدون تأريخ .
(1) سخرية وطرفة لاذعة أشار فيها طيب الله ثراه - ، الى ما أشيع عن تشريع قانون تعديل قانون الخدمة التعليمية الذي قيل عنه الكثير أنذاك انه يضمن حقوق المعلمين .

النَّائِحَةُ

* * *

جاءت إليّ تنحّبُ	شاكية وتنذبُ
وقلبها من غيظه	في ناره يلتهبُ
ودمعها من عينها	وقلبها ينسكبُ
مذعورة ترتعب	خائفة ترتقب
كأنها ظبي رماه	صائد مصوبُ
أو عاشق في قلبه	سهم الهوى منتشب

أو هائم يبحث عن حبيبه وينحسبُ
 أرهني جمالها حيث الجمال يرهبُ
 كأنه الشمس ولكن ضوءها لا يغربُ
 وكل نور يحجب ونورها لا يحجبُ
 إذا مشيت كأنها من الجمال موكبُ
 وفرعها الليل ووجهها المضيء كوكبُ
 وتغرها في شفثيه للقلوب ملعبُ
 وجسمها من دمعها وهو دم مخضبُ
 وخصرها يكاد من دقته ينقضبُ
 وجيدها بضوئه يشف عما تشربُ
 وعينها خمر الهوى في كل قلب يسكبُ
 تلطم وجهاً شاحباً من الأسي وتضربُ
 تلومني ومالها في اللوم عندي سببُ
 فقلت من أنتِ فقالت إنني من تطلبُ
 وترتجي وصالها وفي علاها ترغبُ
 فقلت هذا عجبُ وأنتِ منه أعجبُ
 مات الهوى فيه ولم يكن لديه مطلبُ
 وشيبه مشتعل وظهره محدودبُ
 ما هو إلا راهب في ديره محتجبُ
 قالت إذن خدعتني وفي هواك تكذبُ
 ألم تكن بالأمس من أهلي أتيت تخطبُ
 وهم لحقدهم أبوا عن خطبتي وأضربوا
 وزوجوني من فتى في قبحة أعذبُ
 السجن منه أطيب والموت منه أعدبُ
 كأنه القرد إذا يضمني ينتحسبُ
 حتى إذا خالفته جاء إليّ ثعلبُ
 وانخدع الأهل به وهللوا ورحبوا
 حتى إذا تم الزواج ندموا وانقلبوا

إذ لم يكن كفواً لهم وما لديه حسبٌ
 وماله مما ادعاه فضة أو ذهبٌ
 وكل ما يملك من مجد حديث كذبٌ
 فطلقوني منه وهو في الطلاق قلوبٌ
 فجننتي وجاننتي سواك جمع يخطبٌ
 وقاومتك عصبية في حقدتها تلتهبٌ
 يقودها في حربها من التيوس أجربٌ
 فاز عليك وانسحبت والاسى ملتهبٌ
 تركتني لهم وأنت منهم لي ومني اقربٌ
 وزوجوني من غريب انت منه أنجبٌ
 قل انك الكفء الذي في غيره لا أرغبٌ
 والشاعر المهذب والنايبه المجربٌ
 والفاضل المؤدب والعبقري الطيبٌ
 وانهم لو فقهوا ما صنعوا وارتكبوا
 لا استغفروا الله على ما اقترفوا واذنبوا
 قد طعنوا نحورهم وانتحروا واحتربوا
 وافسدوا ودمروا وهدموا وخربوا
 وغدروا وما ارعوا عن غدرهم واطربوا
 كأنهم في فعلهم اعاجم لأعربٌ
 وتلك فيهم سبة ظاهرة لا تحجبٌ
 ينقلها الدهر الى أجيالهم والحقبٌ
 فقلت مهلاً إنني من الحياة متعبٌ
 وتلك منك ثورة في نارها أعدبٌ
 ذلك عهد قد مضى وما مضى لا يطلبٌ
 إن كان أهلي أذنبوا فأنني لا اذنبٌ
 وان بغوا فأنني عليهم لا
 أو غضبوا فأنني عليهم لا اغضبٌ
 الطفل منهم ولدي والشيخ منهم لي أبٌ

وانني احبهم رضا بحبي ام ابوا

(*) بلا تاريخ وفي مخطوطة الديوان أغفل منها المطلع و16 بيتاً ، فاستكملناها من أوراقه التي
تفضل بها مشكوراً - إضافة الى المخطوطة - نجله الكريم الأستاذ عدنان حسين علي الأعظمي .

موكب الدمع *

* * *

لعلك تقضي بعض ما كان واجبا
تبلغها قوماً هناك نوابدا
قصيداً اذا انشدته سال ذائبا
إماماً مضى عنا وما كان آيبا
إذا ما بدا في ظلمة الدهر ثاقبا
أقام لها مجداً على الشمس ضاربا
خطيباً واستاذاً جليلاً وكاتباً
يزيل الدياجي أو يضيء الغياها

اقمتك عني أيها الشعر نائبا
وتحمل في جنحيك عني رسالة
وتنثر من عينيك دمعاً نظمته
وتبكي به في حفلة القوم نادبا
هوى كوكباً كنا نسير بضوئه
هوى فهوى من بعده ركن أمة
وشاد لها صرحاً من العلم عالياً
وكان إماماً مشرق النور زاهراً

كما كان في استنباطه الحي صائبا
ومجداً وان فاقوه فيها مناصبا
قصوراً واموالاً ربت ورواتبها
وان شغلوا طول الحياة المراتبها
اذا ما سما في الاجتهاد مواهبها
لكان اماماً للأئمة غالبها
فقد كنت للتشريع والفقہ نادبا

* * *

عزوفاً عن الدنيا الدنية راغبا
فشاهدت بعد البحث فيها العجائبها
وجدت قروداً منهم وثعالبا
وجدت بها غلاً من الحقد لاهبا
وجدتهم رغم الصفاء عقاربا
من القبح كانت للعيوب معابها
ولم ترهم الا معيباً وعائبها
وان لم يجد فيها ظبيً وقواضبها
فزادوا على الأطماع فيها تكالبها
فكانت كأطلال الديار خرائبها
يرى فيهم رغم الصلاح المصائبها
واطلق في الاجواء من كان ناعبا
وقدم من يسعى إليها مشاغبا
وقد نال ما يرجوه من كان كاذبا
ومن لم يكن يسعى ينال الرغائبها
ثواباً بها بل كان فيها مُعائبها
عقاباً ولا يلقي عليه معائبها
وتلقى نبيه العقل يهمل جانبها
وعاش عظيم النفس حيران خائبها
ملولاً وقد شاهدت فيها الغرائبها

وكان بأحكام الشريعة حجة
وفاق بني دنياه علماً وحكمةً
وقد كان أغناهم وإن لم ينل بها
وقد كان اعلاهم مقاماً ومرتباً
أمام سما بين الأئمة مجده
ولو كان مد الله في طول عمره
وإني اذا ما كنت للشيخ نادبا

محمد قد افنيت عمرك زاهداً
كشفت عن الدنيا الغطاء منقباً
رأيت بها ناساً اذا ما اختبرتهم
إذا جننتهم يوماً لتشفي صدورهم
وانك إن صافيتهم واصطفيتهم
إذا حسنت اقوالهم ففعالهم
وضلوا طريق المكرمات عماية
والفيت بين الناس حرباً خفية
واضمرت الأطماع فيهم شرورها
وقد افقرت فيها القلوب من الهدى
وان الذي يرجو صلاحاً لأهلها
وقد حبس الغريد في عقر داره
واخر من يسعى إليها مؤدباً
وقد عدم التوفيق من كان صادقاً
وان الذي يسعى ينال سرابها
وإن الذي يسعى الى الخير لم ينل
وان الذي يسعى الى الشر لم يجد
وتلقى بليد الرأي فيه مقدماً
وعاش صغير النفس فيها موفقاً
فتلك هي الدنيا التي قد هجرتها

أردت لها رشداً فضلت رشادها
وشئت لها خيراً فعمت شرورها
فطلقتها لما رأيت فجورها
ولما سئمت العيش فيها هجرتها
الى الراحة الكبرى التي لا ترى بها
الى حيث لا تلقى هناك مخاصماً
ولست ترى فيها قلبي وتناكراً
ولست ترى حرباً ضروساً ولا ترى
ولست ترى فيها مسوداً وسائداً
ولست ترى فيها فقيراً معذباً
ولست ترى فيها أسى وتواثباً
وحلقت روحاً في السموات عارجاً

ورمت لها فضلاً فزادت مثالبها
ورمت لها سلماً فزادت تحاربها
وعشت بها في دير نفسك راهبها
وأمسيت من أيامها السود هاربها
عناءً ولا تلقى لديها متاعبها
بغيضاً ولا تلقى هناك محاربها
ولست ترى فيها أذى وتضاربها(1)
بها الناس مسلوباً هناك وسالبا
قويماً ومغصوباً ضعيفاً وغاصبا
ولست ترى فيها غنياً مغالبا
ولست ترى فيها ردىً ومعاطبا(2)
الى الملاء الأعلى الى الله ذاهبا

(*) في رثاء الإمام المصلح الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء .
(1) يُقال : قلاه - قلاً : أبغضه ، وكرهه غاية الكراهية فتركه . والتتكر : التغير عن حال تُسْرُك
إلى حال تكْرَهها و(تناكر القوم) : تعادوا .
(2) المعاطب : المهالك . وعَطَب : هلك

تفكروا في نظام الكون ..

* * *

تفكروا في نظام الكون واعتبروا
فكل ما فيه لو فكرتم عبْرُ
قد صورته يد الرحمن فازدهرت
عوامل ظهرت منها لنا الصورُ
الأرض سابعة في بحر قدرته
تحدو بها الشمس أو يحدو بها القمرُ
عوامل في فضاء الله جارية
(فبعضها) ظاهرٌ، والبعض مُستترُ

وفي سماواته العليا ملائكة
مُطَهَّرُونَ ، بأمر الله تَأْتَمُرُ
والسدرة المنتهى والعرش مؤتلق
بنور مُبدعه الأعلى ومزدهر (1)
تبارك الله خلاقاً ومقتدرأ
في الخلق ، منه إليه الوردُ والصدْرُ
تُدبِّر العالم العُلوي حكمته
ويهتدي بهُدى أنواره البشرُ
في ليلة هبط الوحي الأمين على
محمد ، وله من ربّه خبرُ
يدعو النبي إليه وهو مُرتقب
وصلّ النبي، فطاب الوصل والسفرُ
أسرى به الله ليلاً وهو منتظرُ
على براق كنور البرق ينحدرُ

فَحَلَّ في المسجد الأقصى وطاف به
حيث النبيون من أجدانهم حُشروا
صلّى بهم شاكرأ الله نعمته
فردّدت شكره الأجيال والعُصُرُ
حتى إذا عرجت روح النبي رأت
ما لم ترَ العين في الدنيا ولا البصرُ
رأى بعالمه الأعلى ملائكة
ما إن لهم غير تسبيح الهوى وطُرُ
رأى النبيين قد حلّوا بعالمه
من بعد ما ارتحلوا للموت أو هجروا
وطار في الأفق الأعلى لعل يرى الـ
حبيب في الأفق الأعلى ويختبرُ
دنى له فتدلى منه مقتربأ

كقاب قوسين أو أدنى
أوحى له الله ما أوحى وأطلععه
على الوجود ، فلا غيبٌ ولا سُتْرٌ
فالسدرة المنتهى للعين ظاهرة
كأن أوراقها مم نورها دُرُرُ
قل للأولى أنكروها وهي ثابتة
أتكرون وقد جاءت بها السورُ؟!
* * *

يا عارجاً في سماء القدس قد هتكت
أستار قدستك أو غادُ بها فجرُوا
وأصبح المسجد الأقصى بنكبتِه
يشكو إلى الله من قوم به غدروا
عاث اليهود فساداً في مرابعه
ودنّسوا قدسه الازكى وما اعتبروا
وشردوا أهله في الأرض واغتصبوا
ديارهم واستباحوها وما اعتذروا
قد حاربونا ولولا الغرب ما ثبتوا
في الحرب يوماً ولولا الغرب ما انتصروا
خان (الحليف) موثقاً ولا عجبُ
فكل يومٍ له في الغدر مؤتمِرُ

* - وجدنا من هذه القصيدة (27) بيتاً بلا عنوان .
(1) سدرة المنتهى في السماء السابعة كما جاء في كتب التفسير .
ويشير الشاعر في هذا البيت وما بعده إلى ما جاء في سورتي " النجم " و " الأسراء "

في ندوة الحياة

* * *

وندوة جمعتي وهي حافلة
بكل نقادة للشعر مبتكر
من عبقرى حصيد الفكر مزدهر
وألمعي سديد الرأي مقتدر
فاضت أحاديثهم علماً وفلسفة
وحكمة في حياة الكون والبشر
فصرت أسألهم عن كل خافية
سؤال متفسر منهم ومختبر
ورحت أكتب ما يملون من عبر
وقمت ألقف ما يلقون من درر

* * *

فقلت ما المجد؟ قال المجد تضحية
وثورة في سبيل الله والوطن
فالعرب لو نهجوا نهج الجدود لما
هوى بهم مجدهم في آخر الزمن
ضحوا فشادوا لهم في كل ناحية
مجداً ومملكة في الحق لم تهن
ونحن لولا ضحايا الغابرين لما
كانت لنا دول سبع ولم تكن
فقلت هل أنت جندي فقال وهل
يحمي الحمى غير جند الله في المحن؟

* * *

وأنت ما المجد قال المجد كأس طلى
أغيب في سرها عن أعين الناس
وغادة احتمي في ظل رحمتها
أو سحر فتنتها من كل وسواس
إذا التجأت إليها وهي مشرقة
نجوت في صبحها من كل خناس
وإن هربت من الدنيا فلا عجب
إذ إنها دار أوزار وارجاس
فقلت أنت أناني فقال أجل
إذ لا تدور رحي الدنيا على راس

* * *

وأنت ما المجد قال المجد رهينة
بها تموت حظوظ النفس والجسد
فتعرج الروح نوراً وهي فانية
من عشقها في الحبيب الواحد الأحد
أيرتجي المجد في الدنيا وقد طبعت

على المفاصد والأطماع والنكد
يا ليتها لم تكن حتى نذل بها
وليتنا نحن لم نولد ولم نلد
فقلت هل أنت صوفي فقال إذا
كانت قيادة نفسي في الهوى بيدي
* * *

وأنت ما المجد؟ قال المجد قنبلة
تفنى بها هذه الدنيا وترتاح
عرفتها منذ حين وهي جازعة
وقلبها بقم الأشجان نواح
تشكو جراحاً لها في القلب دامية
وما لها من ضماد القلب جراح
كانت تؤمل إصلاحاً لفسادها
وما هنالك غير الظلم أصلح
فمصلح الغرب جزار ومفترس
ومصلح الشرق فتاك وسفاح
تاهت سفينتها في بحر أدمعها
وما هنالك ربان وملاح
دجا بها الدهر لا شمس ولا قمر
وعسعس الليل لا فجر وإصباح
وقادة الحرب يذرون الدموع أسي
وكلهم بدموع الحرب تمساح
غداً ستجتاح هذي الأرض عاصفة
والناس في برزخ الأرواح أشباح
فقلت هل أنت إسرافيل تنذرنا؟
فقال بل أنا عزرائيل أجتاح
* * *

وأنت ما المجد؟ قال المجد في نسب

زاكٍ . وفي خُلُقٍ عالٍ . وفي أدب
وإن من يدعي مجداً بلا حسب
فإن ما يدعي ضرب من الكذب
وإن من يرتجي حمداً بلا خُلُقٍ
فإن ما يرتجي من أعجب العجب
وإن من يرتجي خُداً بلا أدب
فخلده مستمد من أبي لهب
فقلت ويحك إن الناس مجمعة
فعلاً على أن نيل المجد بالذهب
كم من وضع سما بالمال مفتخراً
على رفيع كريم النفس والحسب
وكم بأيديها ذكراً ومنزلة
وكم أديب رماه الدهر بالنكب

فقال تلك موازين قد انقلب
مدارك الناس فيها شر منقلب
لا تخذعك القاب مزيفة
في أمة المال أو في دولة الرتب
طوت يد الدهر أبراجاً مشيدة
وما طوت بيت شعر طيلة الحقب
* * *

وأنت ما المجد؟ قال المجد فلسفة
تقيم شعباً ، وأصلاح وأعمار
فالشعب إن لم تكن ترعاه فلسفة
وخطة ونظام فهو منهيار
ويل لشعب يصلي راجياً مطراً
وأرضه أعين تجري وأنهار
أودى به الفقر أحقاباً وموطنه

بحر من الذهب الوهاج زخار
وينبت الخز والديباج مربعه
وثوب أهليه أكفان وأطمار
لديه في مصنع الأقوال فلسفة
عليا وفي مصنع الأفعال أصفار
وكل فرد زعيم مصلح وله
من نهضة الشعب آراء وأفكار
أضحت سفينتهم غرقى ولا عجب
إذا تداعت فكل القوم بحار
فقلت هل يرتجى الأنقاذ؟ قال إذا
تدارك الأمر إصلاح وإعمار

* - بلا تاريخ - نشرتها مجلة (العيادة الشعبية)

* مشرق النور *

* * *

وقفت أحيي مشرق النور شاعراً
إذا ما بدا في موكب الحفل زاهرا
وأنشد آيات من الشعر أحكمت
قصيداً به أمسيت للقوم شاكرا
وهل أنا إلا شاعر في ربوعهم
أبثهم حباً من القلب عاطرا
أذا القوم أوحى لي قصيداً نظمته
ورددته في ندوة الشعر سامرا
ولا عجب أن اغرق الليل نورهم

وقد نشروا صباحاً على الليل ساحرا
أناجي وجوهاً أشرقت في احتفالها
فكانت شمساً في الدجا ومنايرا
كأنى أرى والنور يغري ظلامه
صباحاً بدا من ظلمة الليل باهرا
فاصبحت لا أدري هل الليل بعضه
ظلام وبعض الليل أصبح سافرا
أجل إن ليل الناس داج وليلنا
منير وهذا نوره شعاً ظاهر
ولو كان ليلاً ما سمعت طيوره
مغردة فيه ولم تلق طائراً

ولكنها قد اسمعتك نشيدها
كمزمار داوود يهز المشاعرا
من الأدب العالي خطاب مسجّع
وشعر إذا رددته كان عامرا
وإني إذا فاخرت يوماً فإنما
بصحبي وطلابي تراني مفاخرا
أساتيد بناؤون للمجد والعللا
سأذكرهم ما دمت للمجد ذاكرة
سل الصف عنهم فهو أدري بفضلهم
وسل عنهم ما شئت تلك المنابرا
إذا خطبوا هزوا القلوب بلاغة
وإن درسوا كانوا بحوراً زواخرا
لقد أحدثوا في دولة العلم نهضة
تزف إلى الدنيا الهدى والبشائرا
إذا جئتهم في آخر الليل زائراً
فلم تلق إلا قائم الليل ساهرا

على كتب منضودة ومحابــــر
وباقية أقلام تخط الدفاتــــرا
وإن كنت لا تدري بما يعملونه
فسل عنهم أقلامهم والمحابــــرا
ومطبعة تشكو لأخرى عناءها
وإن كن في أنتاجهن ضــــرائرا
* * *

وطلاب قانون إذا ما اختبرتهم
وجدت قلوباً حرة وضمائــــرا
وشاهدت أرواحاً تفيض كرامة
وألفيت ألباباً تضيء البصائــــرا

قضوا سنوات في الحقوق لعلمهم
يحامون مظلوماً يرافع جائــــرا
وقد وَحَّدَ الأيمان بين صفوفهم
فلست ترى فيها قلى أوتناكــــرا
وحبهم للعدل ألف بينهم
وأحدث فيهم وحدة وتناصــــرا
إذا ما رأوا يوماً فقيراً تسابقوا
لأنقاذ من حيث لم يك شاعرا
[أولئك - طلابي - فجئني بمثلهم]

إذا جننتي يوم الفخار مفاخر(1)
شباب زها علماً وأزهر حكمة
وأشرق أخلاقاً وطاب سرائرا
* * *

ألا يا وزير العلم دمت لأهله
وأبنائه المستبشرين مؤازرا
وعشت وعاش العلم ما دمت راعياً

معارفه في الرافدين وناصر
ووفقت في تحقيق آمال أمة
بجامعة أضحى بها الشعب جاهرا
يريد حياة حرة جامعيّة
لينهض في دنيا المعارف ظافرا

* - نظمها - رحمه الله - عندما كان عميداً لكلية الحقوق والقاها في احتفال لم يثبت
تأريخه .

(1) نظر إلى قول الشاعر :

أولئك آبائي فجنني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامعُ

العيد

العيدُ أقبل مشرقاً بهلاله
ويطوف بالأرواح وهي حزينه
ويطيرُ في جوِّ القلوب لعلها
يصلُ النفوسَ الداجياتِ من الأسي
يدعُ الثغورَ على الثغور لتستقي
ويؤلف الأرواح بعد جفائها
ويظهر الأكباد من أحقادها
وإذا تعانقت القلوبُ بعيدها
ما العيدُ إلا كوثر الحب الذي
يرعى الغنيُّ به الفقير بعطفه
ويغيثه من بؤسه وشقائه
فيعيش في نعماه عيشة مُترفٍ
البشر يسطع ثورة بجبينه

يشدو بأي جماله وجلاله
من دهرها لتطيب في أقباله
تحظى بطلعته ونور جماله
لتفوز مشرقاً بصبح وصاله
فيه رحيقَ الحب من جرياله (1)
في موكب الأفراح من شواله
بمعين رحمته وفيض نواله (2)
نعمت بوارق حبه وظلاله
تحيا قلوبُ بنيهِ في سلساله
ويجود فيأضاً عليه بماله
ويكفّه عن حزنه وسواله
مُترنح في أهله وعياله (3)
والشكر يُسمع ذكره بمقاله

* * *

أشدو بلحن الحب في استقباله
قاسيت ما قاسيت من أوجاله
حرّ الذبيح بمذبح استقلاله
وقضت بضربتها على أماله
نكبته في أطفاله ورجاله
وحكومة تسعى الى اضمحلاله
يبكي على الاوطان في ترحاله
تُضغي الى شكواه أو إعواله (4)

* * *

وأرى بأنجمه بريق نباله
نشرت دم القتلى على أصله
يخشى انفجار الحرب من زلزاله
حيرى تكاد تميد من أهواله
بدماء أهل جنوبه وشماله
كي يخمده ، فزاد في إشعاله
دنيا وكلّ خاسرٌ بقتاله
في زخرف الألفاظ من أقواله
والحرب كل الحرب في أفعاله

* * *

ويخط فيه لحدّه بنصاله
ليعبّ كأس الموت من هطّاله
من جسمه والمال من أمواله
ويشيد دولته على أطلاله
وقيودُهُ ويدها في أغلاله
في عنقه يسعى الى استئصاله
وبغدره وبمكره وصياله
في لُج باطله وبحر ضلاله
غير الأسي والموت تحت ظلاله

* * *

إني بحب العيد قلبٌ هائم
لكنني أعرضت عنه لفاجع
هو فاجع الوطن الجريح وشعبه الـ
شعبٌ رمته يد العدا في قلبه
طردته من أوطانه من بعد ما
لتقيم فيها للصهاين دولة
هلّ الهلال عليه وهو مشردٌ
يشكو اليها وهي سادرة فلا

عيدٌ أرى بهلاله فوسّ الردى
والشمس قنبلةً به دريئةً
والأرض واجفة تموج بعالمٍ
تتلقّف الأخبار من فم دهرها
في شرقها الأقصى تدور رحا الردى
والغربُ القى في اللهب جنوده
حزبان يقتتلان في الدنيا على الـ
وكلاهما يرجو السلام منادياً
يدعو الشعوب الى السلام بقوله

ما أحمقّ الإنسان يحفر قبره
بيديه يستسقي غمام دماؤه
يحيا على موت الضعيف فجسمه
ويلوغ في دمه المراق بسيفه
يدعو الى تحريره من رقّهِ
يبكي على الحق الجريح وسيفه
يبكي على العدل الطعين بظلمه
والناس منجرفون رغم عقولهم
بظلاله يتفئنون ومالهم

ياربَّ عيد الفطر أدرك عالماً
وانقذه من أهواله بحروبه
وانشر لواء سلامه في شرقه
إني برئت اليك من مدنية
بهذاك قبل خرابه وزواله
فسواك لم لم ينقذه من أهواله
وبغربه وجنوبه وشماله
غريبة تسعى الى اضمحلاله

* - بلا تأريخ ، لكن سياق حديث الشاعر - طيب الله ثراه - يدل على انه كتب قصيدته بعد نكبة فلسطين إثر إعلان قرار التقسيم الجائر الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة في 29 تشرين الثاني 1947 . بعد أن وقعت الدول الكبرى غريبة وشرقية .

(1) - الجريال : الخمر والرحيق صفوة الخمر .

(2) النوال : العطاء .

(3) هذا ما كان يتمناه الشاعر - رحمه الله - انطلاقاً من إيمانه العميق بشرعة الإسلام وعدالته ، ولو أخذ المسلمون بها لما رأيت معدماً بينهم ، ولكن شتآن بين الأمنيات والواقع المزري الأليم ...

(4) - (العَوْل) و (العَوْلَةُ) و (العويل) : رفع الصوت بالبكاء . يقال أعول فلانٌ إعوالاً .

في مهرجان الزكاة

فتاة غزة .. *

* * *

نظرت إليّ ودمعها يترقرقُ
فسمعتَه بغم النوائب ينطقُ
هيفاء خطَّ لها الأسى قبر البلى
بيد المصائب وهي حي يرزقُ
وأذاقها كأس الردى فإذا بها
نعش يطوف بأدمعي أو زورقُ
خاط الشقاء من البلى اكفانها
فرداؤها كفؤادها متمزقُ
وقفت تناجيني وبين ذراعها
طفل يناجي بالدموع ويشرقُ
فوجمت مرتاعاً أكفكف دمعها
وهممت بالنجوى فخان المنطقُ

وسمعت نوح جمالها في مأتهم
من روحها والقلب باك مشفق
فذعرت من نوح الجمال وكدت من
رهبوته أخشى الجمال وأصعق
سترت صباح جبينها في شعرها
فإذا به قمر بليل يشرق
حوراء ترفل في دمقس عفافها
عريانة وبطهرها تتمنطق
وأذا الجمال بكى تهاوت أنجم
من طرفه لا أدمع تترقق
تسعى على ضوء الدموع بليلها
قمرأ يُغرّب في الدجا ويشرق
فسألتها من أنت؟ قالت إنني
عربية من (غزّة) أتعرّق
إن ضمنى قلب العراق فإن لي
بهوى العراق جوى وقلبا يخفق
جبت البلاد ولي بكل مدينة
قبر لطفل أو غراب ينعق
وصدى لكل مناحة أو مأتهم
وجوى دفين في الضلوع مؤرّق
لبنان والأردن ضاقتا بعدمما
ضاقت بنا مصر وضاقت جلق
فهبطت وادي الرافدين ولي به
أمل جديد عليه يتحقق
أرجو به أنقاذ شعب بئس
متشرد عان إليه يرمق
* * *
أرجو به تحرير شعبٍ مُرهِق

مُسْتَعْبِد بظبي الدخيل مُطَوَّقُ
حملتني يا دهر كل فجيعة
قهراً فمالك لا تلين وترفقُ
غصب اليهود ديارنا واستعمروا
أوطاننا ، وبنو الديار تفرقوا
واستعبدوا الأحرار في أوطانهم
ما إن لهم غير المنية مُعْتِقُ
وقد استباحوا ويك كل محرّمٍ
وتفاخروا بفجورهم وتشددقوا

خرقوا حدود الله وهي منيعةٌ
ظلماً وكنت إخالها لا تخرقُ
فهربت بالعرض المصون لعنني
أنجو به من رجسهم وأحلقُ
وهجرت أوطاناً عليّ عزيزة
قلبي بها رغم النوى متعلقُ
* * *

أُبْنِيَّ مالِك لا تموت لعنني
بركاب نعشك أو بقبرك الحقُ
أنا في سبيلك قد صبرت على الأذى
ورضيت ما يشجي القلوب ويحرقُ
ووقفت في الأبواب أسأل أهلها
فأضعت مجدي وهو مجد مُعْرَقُ
لو لم تكن يا طفل لاخترت الردى
إني وحقك للردى أتشوقُ
أيطيب عيشي والديار مآتم؟
فيها الدخيل الأجنبي يُصْفَقُ
فيها الغريب مُقَرَّبٌ ومُنْعَم

وبها القريب مشرد أو مرهق
هي تستغيث وما لها من مُنجِد
وبكل قطر من بنيتها فيلق
قالوا العروبة غير قادرة على
أنقاذها فأجبت كيف أصدق؟!
لو حارب العرب اليهود حقيقَةً
زال اليهود من الوجود وما بقوا
فرضوا علينا هدنة في حربهم
قنعوا بها وألوت فيهم محق

لولا الحليف لما أقيمت دولة
لكلابه ولما تلون ببيرق
نكت العهد الموثقات فما له
عهد وخان وما لديه موثق
* * *

رحمك ربي باليتيم فانت من
أم اليتيم به أبرُّ وارفق
فتكت به الأمراض فهو جنازة
وبدى له نعش ولحد ضيق
وثيابه كفن البلى قبل الردى
وثياب أعداء الحمى إسْتبرق!
وطعامه عصف البلى وطعامهم
ما يشتهون وزادهم لا ينفق
وشرابه دمع الأسى وشرابهم
راخ تفيض به الدنان مُعْتق
ضاقت به دنياه وهي رحيبة
وحياته فيها أمرٌ وأضيّق
سئم الحياة من الشقاء وقلبه

من حزنه يهوى المماعة ويعشق
يا رب مالي غير لطفك منجد
في شقوتي أو غير بابك يطرق
إني برئت اليك من بشرية
لا تستجيب لأدمع تتدفق
وإذا استغاث بها اليتيم تجهمت
حَقّاً ولا أدري لماذا تحنق (1)
يا قوم أين زكاتكم فزكاتكم
فرض على من يستطيع محقق

أوما علمتم أن في أموالكم
للسائل المحروم حقاً يُنفق (2)
الله يرزق من يؤدي حقه
فإذا منعتم حقه لن ترزقوا
الشر كل الشر ان لم تنفقوا
والخير كل الخير ان تتصدقوا
وعقاب من منع الزكاة جهنم
وله عذاب في جهنم مُطبق
قل لي بربك يا غني أترتجي
لك نعمة وأخوك نضو مُملق
عجباً أراك على الفقير مقتراً
وعلى هواك بكل مالِك تغدق
أوما تخاف الله جل جلاله
من غضبة فيها حياتك تُمحق
أنى تطيب لك الحياة وحوالك الفقراء من أبناء قومك تُرهق
أدعوكم بالله جل جلاله
ومحمد و بآله أن ترفقوا
وبجعفر والشافعي ومالك

وأبي حنيفة وابن حنبل اشفقوا

* * *

سمع الوليد نداءها فأجابها

متسائلاً وفؤاده يتمزق

أماه أين أبي الحنون وأخوتي الغر الكرام وأين جدي المشفق
الذائدون عن الحمى وقلوبهم

بهوى الحمى وهوى العروبة تخفق

الخائضون دجا الوغى وسيوفهم

كالنجم في ليل الوغى تتألق

من كل جندي كان حسامه

شفق تفرجه الدماء فيشرق

لا يهرب الموت الزؤام وإنما الموت الزؤام يفر منه ويفرق (3)

* * *

أبني مات أبوك في سوح الوغى

ليثا يذود عن العرين ويرشق

واستشهد الصيد الكمأة وبيضهم

كالشهب في ليل المعارك تبرق

وخل الحمى من أسده واستأسدت

من بعدهم فيه الذئاب وأطبقوا

دخلوا الحمى بمدافع تصلي الحمى

ناراً تدك الراسيات وتحرق

وتحصنوا بقلاعهم جنباً فما اقتحموا صفوف الذائدين وما لقوا

وسبوا عذارى الحي فارتج الحمى

وسماؤه كادت تميد وتطبق

وإذا شكى منهم وليد أو فتى

متعذب فعلى البنادق يُشـنق

ضج الحمى فبكل بيت ماتم

وبكل عين عبرة تترقـرقُ
والعالم العربي يسمع أو يرى
تلك المآثم وهوجاث مُطرقُ !
عقد الخلاف لسانه وحسامه
كلسانه في غمده لا ينطقُ (4)
غدرت به حفاؤه وتخاذلت
زعمائه واشتد فيه المأزقُ
ويل لنا من أمة مفتونة
خاب النبيه بها وفاز الأحمقُ

أن الذي يسعى الى توحيدهم
ثاروا عليه وكفروه وعلقوا
هل تنقذ الأوطان إلا وحدة
عربية فيها المنى تتحققُ
يا قوم أن السيل قد بلغ الزبى
وأخاف إن لم تتقوا أن تغرقوا
نودوا عن الوطن الجريح وأهله
بالوحدة الكبرى ولا تتفرقوا

* - ألقاها في احتفال (جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية) في قاعة الملك فيصل الثاني مساء الخميس الثاني من الشهر الثالث عام 1952 ونشرتها جريدة (الأنقاذ)

- (1) الحَنَقُ : الغيظ .
- (2) إشارة الى قوله تعالى : (والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم .) (المعارج) 24و25.
- (3) الفَرَقُ : الخوف ، و (يفرق) : يخاف .
- (4) " ما أشبه الليلة بالبارحة " ؟!

* على قبر العدل *

* * *

على قبر يطوف به خشوعا
رأيت لعينه يوماً دموعا
فما شاهدته فيها جزوعا (1)
لنا من قلبه درعاً منيعا (2)
إماماً في سياستها ضليعا
ولم نر مثله فيها شجيعا (3)
وجدت بمن أسأله سميعا
طردت به عن القلب الهجوعا
على حق قضى ومضى سريعا
رمت يد العدا فهوى سريعا
فأمسى وضعنا العالي وضيعا
دفنت به أحبائي جميعا (4)
بقربهم فما اسطاعوا رجوعا
وقد شبت فأضمرت الضلوعا
وأنظم في رثائهم الدموعا

وأفزعني بكاءً فتى عظيم
بناجيه بأدمعه وما إن
صبوراً رغم عادية العوادي
إذا صال الزمان قد اتخذنا
فتى عرف الحياة فكان فيها
فلم نر مثله فيها حكيماً
نهضت اليه أسأله فما إن
فصحتُ به فأيقضه نداءً
وقلتُ : علامَ تنحبُ ؟ قال أبكي
وأنذب في المقابر قبر عدلٍ
وأبكي أمةً فقدت هداها
أتعدلني إذا ما زرت قبراً
أريد رجوع أحبائي لأحيا
وأضرم بُعدهم ناراً بقلبي
أطوفُ بقبرهم ما دمت حياً

فإن رام النوى لن يستطيعا
ولم أرَ للصباح به طلوعا (5)
جموع فصوله كانت ربيعا
وجدنا حكمه فينا فضيعا
وفيه العبقري يموت جوعا
ويسقى حره السمّ النقيعا
ولا يلقي الكريم له شفيعا
وإجلالاً ويحتقر الرفيعا
رجاء وفيه عنه منوعا
إذا ما كان إنساناً وديعا

أرى قلبي بقربهم سعيداً
وأندبهم إذا ما الليل أدجى
ولا أنسى بقربهم زماناً
ونحن اليوم في زمنٍ بغيضٍ
به يلقي البليدُ رغيد عيشٍ
ويسقى عبده عسلاً وخمراً
ويُشفعُ للئيم بكل أمرٍ
يهللُ بالوضع له احتراماً
يلبيّ أمر خائنه ويأبى
ويتهم القويّ بكل ضعفٍ

* - بلا تاريخ ككل قصائده . وقد وجدنا منها بين أوراقه 25 بيتاً بخطه - رحمه - الله على وجهي ورقة من القطع الكبير .
(1) - (جزوعا) الجرغ نقيض الصبر . يقال جرغ جرعاً وجروعاً ، فهو جازع ، وجرع ، وجروع .
(2) صال : يقال : صال عليه صولاً ، وصوله : وثب واستطال . و (المصاولة) المواثبة . و (الصيال) و (الصيالة) بمعنى . وصاله مصاولة ، وصيالاً ، وصيالة : واثبة . وتصالوا : تواتبا .

- (3) (شجيعاً) : الشجاع ، و (الشجيع) : الشديد القلب عند البأس . وقد (شَجَع) الرجل فهو شجاع ، جمعه (شَجْعَان) ، وجمع (الشجيع) شجعاء .
(4) العَدْلُ : الملامة
(5) دجا الليل ، (أدجى) دَجْواً : أظلم .

الى لجنة التحقيق

*

في مطلع عام 1946 أعلنت بريطانيا أن باب هجرة اليهود الى فلسطين سيبقى مفتوحاً وأن لجنة تحقيق أنكلو – أمريكية ستكلف بالتحقيق في (المشكلة الفلسطينية) وكان ذلك تمهيدا لفتح الباب من جديد أمام تنفيذ خطة إستيلاء الحركة الصهيونية على فلسطين .

وفي نيسان من ذلك العام نشرت اللجنة تقريرها الذي أوصت فيه بادخال مئة الف مهاجر يهودي جديد ، ورفع الحظر عن انتقال الأراضي الى اليهود والإبقاء على الأنتداب البريطاني حتى يكون ممكناً – كذا – قيام دولة أو دول فلسطينية؟! وقد أثار التقرير نقمة عربية شاملة وعمت المظاهرات والاحتجاجات – كالعادة – الأضرابات في فلسطين وبقية الأقطار العربية ... إلخ ، فكانت هذه القصيدة .

* * *

غدرت فجددت الأسي و المصائبنا
وجرت فما راعيت للحق جانبنا
وما كان في التحقيق سعيك صادقاً
وقد كان في تلفيقك الحكم كاذباً
عرفناك قبل الحكم لا تصديقنه
وكنا علمنا قبل ذاك العواقبنا
فأولئك منا الأكثرون قطيعنة
لأنهم لم يشهدوا فيك صاحبنا

حكمتِ فكان الحكم منك جريرةً
لعلمك ان الحكم لم يك صائباً
خذلت به حقاً وأيدت باطلاً
وناهضت مغضوباً وضاهرت غاصباً

حكمتِ على قوم أصيل بموطن
لقوم دخيل حلّ فيه محارباً
أتاه طريداً من بلاد رمت به
شريدأً يجوب البحر حيران هارباً
جعلت به القوم الغريب مواطناً
جعلت به أهل البلاد أجنبياً
وأجبت نيراناً وأضمرت ثورة
وأيقضت للحرب الظبي والقواضب
وأيقضت للهيجاء شعباً مجاهداً
عن الحق لا يخشى الردى والمعاطب
أيقعد جنباً حين يغصب قُدسه
ويتركها للطامعين سلاباً؟
أيرضى لها أن يستبيح حريمها
صهايين باتوا في حماها ثعالبا
وهل موطن الأسراء يصبح موطناً
لمن ملأوا الدنيا خناً ومثالباً
لمن أفسدوا الدنيا وعاثوا بأرضها
وباتوا عليها عاكفين تكالباً
فسل عنهم التاريخ ينبئك صادقاً
أناسيً قد كانوا بها أم عقارباً
أفي الحق أن ييني الصهايين دولة
ليستعبدوا من بعد ذاك الأعراباً
ليستلبوا قلب البلاد وقُدسها

ويغتصبوا خيراتها والرغائبها
لستأثروا منها بخير بقاعها
وأبناءؤها يستوطنون الخرائبها

حكمت بتقسيم البلاد ضلالة
وظلماً وعدواناً الى الغدر آيبا
وما فكرة التقسيم إلا وسيلة
بها ينشب المستعمرون المخالبها
تروح بها دنيا العروبة مغنماً
لصهيون يغزو شرقها والمغربها
وليست فلسطين سوى باب هجرة
ليفتح منها في البلاد مذاهبها
ليمتص من أهل البلاد دماءها
ويبتز من خير البلاد الأطايبها
بني يعرب قد حان يوم جهادكم
تعدون فيه للعدو الكتائبها
تعدون فيه ما استطعتم من القوى
تدكون منها هضبتها والسباسبا
أرى خطر الأخطار أصبح داهماً
وبالشر في الأوطان أرعد صاخبا
خذوا جذركم قبل القوات فإنكم
أذا ما توانيتم ذهبتم سلايبا
خذوا جذركم أن العدو بمرصد
يُعد لكم للزحف منه الركائبها
أجيبوا نداء الله فهو نصيركم
ومن ينتصر بالله أصبح غالباً (1)
فإنكم إن تطلبوا الموت توهبوا

حياة تذييق المعتدين الحرائب
تقيم لكم مجداً على الدهر خالداً
وتحيي لكم ذكراً على الشمس ضاربا
وما موطن الإسراء إلا وديعة
غدا حفظها حقاً علينا وواجبا
حماها لنا أسلافنا بدمائهم
وقد دفعوا عنها العدى والنوابيا
أنسلمها للطامعين فريسة
ونتركها للغاصيين نهائبا؟
إذا لم تغيثوها وتحموا ذمارها
خسرتم من الدنيا المنى والمطالبا
وكنتم عبيداً للعدى في دياركم
فتلقون من حكم الدخيل العجائبا
* * *

ملونة للناظرين كأنها
جرابي تزيّنا كل حين جلابيا (2)
يغرك منها ظاهرٌ فيه رحمة
وباطنها بالشر يقذف حاصبا (3)
خدعنا بمعسول الأقاويل حقبة
الى أن جلا صبح اليقين الغياها
فكم قطعوا وعداً لنا كان خُلباً
وكم أبرموا عهداً لنا كان كاذبا (4)
أحاييل من كيد السياسة هتكت
وقد زودتنا في الحياة تجاربا
فكم من لجانٍ ألفت ومجالس
ومؤتمرات قد ظهرن كواذبا
فلا تخذعنكم بعد هذا وعودهم
فلن تدرکوا من هؤلاء المآربا

وما النصر إلا بالكفاح فمن يُرد
به الفوز في أوطانه كان غالباً

(1) إلماع إلى الآية 7 من سورة (محمد) : (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله
ينصركم ويثبت أقدامكم) . وقوله تعالى : (إن ينصركم الله فلا غالب لكم ..) – (آل
عمران) 160 .

(2) حرابي : جمع حرباء . والحرباء : دويبة ذات قوائم أربع ، تستقبل الشمس وتدور معها كيفما
دارت وتتلون ألواناً . وهم كما قال الشاعر :

يتلبسون لكل يوم حلةً فجلودهم أخذت من الحرباء

(#) إلماع إلى قوله تعالى : (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب) : (الحديد) 13

(4) خُلباً : (الخلابة) : الخديعة باللسان . ورجل خلاب : خداع .
ومنه : البرق الخُلب والسحاب الخُلب : الذي لا مطر فيه ، كأنه خادع . ومنه يُقال لمن يعد ولا يُنجز
: أنت كيرق خُلب ...

الحبيبة
أو
الوحدة العربية *
* * *

ناديتُ باسمك في الأوطان أزمانا
أبثك الشوق إسراراً وإعلانا
أما سمعتِ بشعري حين أنشدته
من الصباية آلاماً وأشجانا
لقد نظمتُ دموعي وهي جارية
شعراً أردده جداً وتحنانا
غرقت بالدمع حتى بت أحسبه
لما تعالت به الأمواج طوفانا
وسرتُ خلفك في الدنيا لعل أرى
وصلاً يعيد لنا الماضي كما كانا
أقلب الوجه في الأفاق منتظراً
إشراق وجهك في الأفاق فتانا
وقد سهرتُ الليالي كي أرى قمرأ
فما رأيتُ وبيتُ الدهر سهرانا
إذا دجا الليل أضناني بظلمته
وإن بدا الصبح زاد القلب أحزاننا
قضيتُ عهد الصبا حيران مكتئباً

واليوم لازلْتُ مثل الأمس حيرانا

أرجو وصالك والأشواق طاغية
تزداد مثل دموع الحب طغيانا
هجرتِ أحبائك العشاق من زمن
وأنتِ تدرين لا يرجون هجرانا
تمكن الحُب من قلبي ولا عجبُ
إن طرت في ملكوت الحب هيمانا
ما كنتُ أولَ مشتاقٍ يطير هوى
وينشد الحب أنغاماً والحانا
لو كنتُ وحدي بهذا الوجد منفرداً
لكنتُ أخفيتُه في القلب كتمانا
وإنما أنا من قوم وجدتهم
مثلي بهذا الهوى روحاً وجثمانا
هامت نفوسهم من بعد ما اضطربت
قلوبهم في لهيب الحُب نيرانا
وهل نلام إذا بحنا بما خفقت
قلوبنا من هوى بالأمس أشقانا
فما عشقنا الغواني وهي رافلة
بالحسن تسحب أذيالاً وأردانا
وما سبتنا العيون النجل فاتكة
بالقلب حيناً وبالأرواح أحياناً
وما بكينا على الأطلال خالية
من ذكر أضعانها حوراً وولدانا
وما هوينا العذارى وهي فاتنة
وما اتخذنا بها صحباً وأخذانا
وما لثمنا ثغور الغيد ساقية
خمر اللمى تدع المحزون نشوانا

حتى نخاف عذولاً في صبابتنا
أتبتغي لهوانا اليوم نكرانا
وإنما قد عشقنا " وحدة " بزغت
من بعد ما غربت في ليل دنيانا
بدت طلائعها كالشمس مشرقة
تزف للقلب بعد الحزن سلوانا
عادت فعادت بها الآمال زاهرة
من بعد ما ذوت الآمال أزمانا
آبت فهالت الدنيا مكبرة
لأمة نهضت شيباً وشبانا
سعت لإشراقها الأوطان من زمن
حتى تجلت على أوطاننا الآننا

* * *

يا قوم أشكو لكم منكم تفرقنا
حيث التفرق أضحى سـرّ بلوانا
مضت على العُرب أحقابٌ قد انقسموا فيها فذاقوا من الويلات ألوانا
وحلّ ما حلّ فيهم من أسى وردى
وانهد سلطانهم من بعد ما هانا
واليوم أذكر ماضيـنا وأنديـة
لعل يرجع ماضيـنا كما كانا
لكننا بعد حين هـدّ دولتنا
تفرق بعد طيب العيش اخوانا
إذا التعاضد أحياناً وأسعدنا
دهراً فمن بعده التفريق أردانا
فدولة العرب قد دالت إلى دول
وأصبح الوطن المحبوب أوطاننا

وبعد ما كان تاج الملك متحداً
قد صار من حدث التفريق تيجانا
وثارت الحرب فيما بينهم زمناً
فحدثت فيهم ضعفاً وخذلاننا
وما مضى زمن إلا وقد وجدوا
أحرارهم بعد ذاك المجد عبدانا
تعيث فيهم ذئاب الشر طاغية
ولكنهم بعد هذا الظلم قد شعروا
وأضرموا الثورة الحمراء واندفعوا
وطهروا أرضهم من كل طاغية
وأسسوا " دولاً " من بعد ما سفكوا
وشيدوا لهم في كل مملكة
لكن ذلك لا يحمي سيادتهم
إننا نعيش بعصر لا حياة به
ولا حياة لشعب غير متحد
ولا بقاء لنا إلا إذا اتحدت
يا قوم أن لنا تحقيق وحدتنا
ونشر دعوتها في الناس إعلاننا

أرى الزمان يواتينا ويعضدنا
بما نحاوله من أمرنا الآننا

نشرتها جريد (الزمان) في عدد يوم 6 جمادي الأول 1357 هـ السنة الثانية على صفحتها الأولى
وبعنوان كبير

الوحدة العربية الكبرى .. ماهي السبل لتحقيقها
آراء خطيرة للزعماء والساسة واعلام الأدب في مصر

أنشودة الفخر *

* * *

يقولون لنا مجدٌ
وتأريخ من النور
وكنا قادة الدنيا
فمن فتح إلى فتحٍ
وكنا أول الناس
وقد سبقت حضارتنا
ومنا أخذ الغرب
فمن علم إلى فنٍ
فقلت أجل ولكننا
ولم يبق لنا منها
قديم خالد الذكر
بفيض جلاله يجري
بها نحن أولوا الأمر
ومن نصر النصر
رعوا حرية الفكر
حضارات بني الدهر
حضارت بلا نُكر
ومن نثر إلى شعر
أضعناها ولآ ندر
سوى أنشودة الفخر

* نشرت بمجلة التقدم في عددها المرقم 9 الصادر في 25 آب 1945

* أولادي

* * *

[1]

يا عاكفا في نفسه متوارياً

في بؤسه عن صحبه الأمجاد
راقبت نورك فاخفتى من بعد ما
قد كان يسطع في سماء الوادي
وبحثت فيك لكي أراك فلم أجد
لك فيك من أثر قديم باد
هل أنت في بغداد نجم غائب
أم غبت في دنياك عن بغداد
قد كنت تتشدني فما لك واجماً
بالدمع تنطق تارة وتتادي
إني جزعت وأنت أصبر من رأيت
عينأي يوم كرهة وجمالاد
إني وحقك ما رأيتك شاكياً
يوماً ألى الأحباب والأنداد
مالي أراك اليوم تشكو و الأسى
في ربع قلبك رائح أو غاد
[2]
قل لي أعودك الهوى فشفيت في
ألم الجوى ولهيبه الوقاد
أوقعت في شرك الجفون وهمت في
سحر العيون وتهت بعد رشاد
قل لي أعدت ألى ملائكة الهوى
والحب بعد قطيعة وبعاد
أرجعت من بعد النوى لمنازل الـ
أحباب من سلامةٍ وسُعاد
إني عهدتك قد هجرت ديارهم
وهجرت حبهم بغير معاد
أوما أضاء الشيب ليلك مدلجاً
فيه ، أغرك فيه بعض سواد
إني أخاف عليك من عبث الهوى

بعد الهدى والطيش بعد سداد
أوما اعتبرت بقيس ليلي هل جنى
غير الردى بجنونه المتمادي
قد كان مثلك في الهوى متقمصاً
كتقمص الأرواح في الأجساد
بل كان في شرك الهوى متخبطاً
كالطير بين حبال الصياد
قل لي بربك هل رأيت سعادة
في الحب أو في منزل الأنكاد
أتريد إصلاحاً وقلبك مسرح
للغيد يطربهن كل فساد
أقيم مجداً ترتجيه على هوى
متزعزع الأركان والأوتاد
ما أنت والمجد الذي تشدو به
في نار حبك ويك غير رماد
[3]
فأجابني مستغرباً من ثورتي
متبرماً مني ومن إرشادي
يا صاحبي أفزعتني وظلمتني
فيما اتهمت به ملاك فؤادي
ما كان قلبي مرتعاً لظبائه
بل كان قلبي معبد العبّاد
وإذا رأيت لهيبه فلهيبه
من نار موسى في سماء الوادي
وإذا شكوت فلست أشكو من هوى
قلبي وأشكو من جوى أولادي
أنزلتهم قلبي فهاجر خمسة
ما ان لهم غير الردى من زاد
وثوت ثمانية تريق دماءه

حتى أقضوا مضجعي ومهادي
فشكا إليّ نزولهم ورحيلهم
فشكوت من ألمي الى العواد
وسمعته بي يستغيث لأنهم
تركوا به جرحاً بغير ضماد
فقصدت جراحاً ليسعف جرحه
ويعيد لي بعد الردى ميلادي
ونظمت فيه قصائداً من أدمعي
ونثرت بين يديه ورد ودادي
أحبيته فأحبني حتى إذا
أنشدته غنى على إنشادي
لكنه داوى جروح خصومه
لاجرح قلب محبه المتفادي
وسألته غوث الجريح فلم يجب
وأجاب في تعذيبه حسادي
فهجرتة فوجدته بالرغم من
هجري له في مقاتلي وفؤادي
وإذا الحبيب جفا الحبيب فما له
رغم الجفاء سوى هوى مزداد
[4]
ورجوت دهري أن يداوي علتي
فوجدته أفسى من الجالاد
قد كنت أحسبه يُفَرِّج كربتي
فاذا به أشقى من الأوغاد
فهربت منه مستجيراً بالتقى
متضرعاً في معبد الزهاد
وسكنت في نفسي بعيداً عن بني
قومي ، غريباً في ديار بلادي
وعكفت في محرابها متعلقاً

بالله أسأله بلوغ مرادي
وعرجت في ملكوته الأعلى لكي
أحظى هنالك بالشفيح الهادي
وطردت شيطان الهوى من أضلعي
فنجوت منه بعد طول جهاد
ونحرت أطماعي فألوى جوده
عني وأسلمني زمام قبادي
قد كان يسعى بالوساوس والمنى
ومفاتيح الدنيا إلى إفسادي
حررت نفسي من هواه وكان في
أغلاله يسعى ألى استعبادي
وهجرت لذات الحياة وصرت في
وادي ، ولذات الحياة بسواد
خاط الأسي شفتي حتى خاتني
للصمت ما فيه غير جماد
و أنا الذي بالأمس كنت خطيبهم
في كل جمع حافل أو ناد
بل كنت شاعرهم ورائد ركبهم
في موكب الدنيا وكنت الحادي
[5]
ما للرئيس الفيلسوف يلومني
مستغرباً من وحدتي وبعادي
ويريد مني أن أعود لمنزلي
في موطن الأرواح والأكبـاد
لأرى شروق الحب بعد غروبه
في ليل نفسي أو بليـل فـؤادي
وأنا امرؤ ألف الدجا وأحبه
مستوحشاً من نوره الوقـاد
أحبيته إذ لا ترى بسواده

عيني من الأحاب كل سواد
[6]
يا صاحبي أنا ما جزعت لكثرة
أو ندره في المال من أولادي
فالله جل جلاله متكفّل
بعباده وعليه كل عمادي
لكن بليت بحبهم فأذاقتني
ذل الخضوع الى الزمان العادي (1)
فإذا فررت من الزمان وجدتهم
يا ويلهم يوم النوى أصفادي
طاردت فرساناً وكدت أبزهم
فكبا بهم عند الطراد جوادي
فطغى عليّ الأقربون وبعضهم
في خدمة الأوطان من أحفادي
وتكبروا وتجبروا وأنا الذي
أوردتهم بالأمس صفو عهادي
فهجرتهم هجر الحبيب حبيبه
وبقيت محتفظاً لهم بـودادي

* - أذيعت من أذاعة بغداد مساء يوم 1953/3/20
(1) العادي : العدو

في ندوة الورد *

* * *

وندوة سحررتني وهي عاطرة
بوردي [هولندية] أو ورد بغداد
يغازل الغيد مفتوناً ولا عجب
إذا استرقّ قلوب الغيد في النادي

قد ورد الحسن خدييه فمال على
غصنٍ من الزهر مياس ومياد
يسقي الندامي الهوى خمراً معتقاً
على مراقص أرواحٍ وأكبـاد
فقلت يا ورد هل في الورد من حسدٍ؟
فقال : إن حدود الغيد حسادي
أما تراهنّ قد فصلن أرييةً
مني ، ومزقن في الأعراس أبرادي
وقد نشرن أكاليبي مُعطّرةً
قبر الأحبة من أهلٍ وأولاد
أنا الغريب فلا أهلٌ ولا وطنٌ
عندي ، وإن عشت في جنات أوراـد
وربة القصرر تسقيني رحيق هوى
يجري براووق رهبانٍ وزُهّاد
فقلت : ذلك من حبّ . فقال : وهـل
أحب – ويحك – بعد اليوم جلادي؟!
الغيد تُزهِق روعي وهي تعشقني
وتستحلّ دمي في يوم ميلادي

هَرَبَنَ بي من بلاد النور معتقلاً
بسجن طائرةٍ أو سجن منطاد
فهام قلبي بربٍ كنت أنكره
من الضلال كما قوّضت إلحادي
أسبح الله مفتوناً برحمته
ورحت مُتخذاً تسبيحه زادي
أراقب القمر الزاهي لعلّ أرى
بعينه أرض آبائي وأجدادي

* - وجدناها بين أوراقه- رحمه الله - بدون تأريخ .

مِنَكَ وَإِلَيْكَ *

* * *

أنتَ أوحيت لي بنظم قصيدي في سماء من الوجود الجديدِ
حين حلقت بي الى عالم الرُّوح وطرنا عن كوننا المشهودِ
وعبرنا جسر الزمان انطلاقاً من مكان بوقته محدودِ
وعرجنا فوق الطبيعة حتى نشهد الكون من سماء الشهودِ
حيث أن الإنسان وهو غريقٌ في وجود لم يدر كنه الوجودِ
إنما تدرك الوجود عُيون لم يُحدّد شعاعها بحدودِ

وإذا ما تحرر العقل في المرء تعدّى مناقضات القيود
ورأت عينه الحقيقة كالشمس على ضوء نوره المحدود

* * *

قيل أن الإصلاح أمرٌ بعيدٌ بين شعبٍ عن الحياة بعيدٍ
قلتُ كلا وإنما هو أمرٌ غير صعبٍ على الحكيم الرشيدٍ
وإذا أخلص الطبيب قدرنا بعث من مات من بطون اللحدِ
غير أن الطبيب وهو مريضٌ ليس يقوى على حياة
الفقيدِ

وإذا لم يكن هناك طبيب صالح فالعلاج غير مفيدٍ
قلتُ ، قل لي من الطبيب المرجى في علاج الداء الدفين الشديدِ
قال لي ، إنه الحكيم الذي يحيى لإحياء شعبه المنكودِ
نحن في حاجة لأسعاد شعبٍ عاش دنياه وهو غير سعيدِ
ولتكوين خطة و نظام فيه أنقاذه من التشريدِ
إنه من حياته في سرابٍ وليالٍ من الضلالة سودِ
ليس يدري من أين يجري إلى أين كأعمى في مهمه مولودِ
غير أنا إذا درسناه حقاً وكشفنا عن سره المـوؤودِ
قد علمنا بأنه خير شعبٍ صالح للحياة والتجديدِ
فيه ما فيه من خصائصٍ غرِّ مالهاً باترابه من وجودِ
فيه قلبٌ وفيه عقل سليمٌ لو أزيحت عنه دياجي الرقودِ
فيه نورٌ وقوةٌ وحياةٌ وطموحٌ لكل أمرٍ مجيدِ
وذكاءٌ وفطنةٌ ودهاءٌ وايضاحٌ لكل رأيٍ سديدِ
إنني غير آيسٍ منه يوماً فهو حيٌّ برغم كل مبيدِ
يستمد الحياة من قبس فيه مضيءٍ في روحه موقـودِ

* - بلا تاريخ .

في تحية العَلم *

* * *

وقفنا جميعاً نحبي العَلمَ	بشعر بليغ رخيـم النغم
وما هو إلا كأنشودة	نردد لها فتثير العِظَم
وتضرم في القلب نيرانها	وأبي فؤاد لها ما اضطرم
ولكن سرعان ما ينطفئ الـلهيب	وتطغي عليه الظلم
لأننا ألفنا حياة الخمود	وإن حياة الخمود العدم
وليت الشباب به هممة	فحتى متى نستثير الهمم (1)
ولا يبتني المجد غير الشباب	بعزم يقيم لهم ما انهدم

* * *

قد استيقظت فيه كل الأمم
وليس بغيركمُ المُعتصمُ
فأوفوا الحقوق وأوفوا الذممُ
تعيث بنا ، فكأننا غنمُ
علينا وصرنا لهم كالخدمُ
شدا الغرب من عزة وابتسمُ
وموت الشعور وفقد الهممُ
إذا لم نزل ما بنا من ألمُ
وقد أودعت في النفوس السقمُ
وفي القلب سبب الأسي واضطرمُ
وما في تصاريدها من نقمُ

* * *

سوى العمل الصادق المنتظمُ
وتبعث فينا العُلا والشممُ
تزلزل بنيانها ، وانهدمُ
وعز الشعوب ومجد الأممُ
لتحقيقها بالطبى والقلمُ

* * *

رجاء الخلاص وحفظ الحرمُ
وتُحيوا لأمتكم ما انصرمُ
وينطق في مجدها في القدمُ
نقضنا العهود وخننا الذممُ

كفانا الرقاد ، فإننا بعصر
بني العلم أنتم حفاظ البلاد
عليكم لأوطانكم نمة
غدت دول الغرب مثل الذئاب
وصاروا لنا سادة حاكمين
إذا ما بكى الشرق من بؤسه
وذلك من جهلنا في الحياة
ولم نجدنا وقع هذا النشيد
لقد آلمتنا صروف الحياة
وقد أزهقت روحنا الحادثات
الى أن ألفنا تصاريدها

بني العلم ، ما إن لنا منقذُ
وروح تثير بنا عزمنا
إذا فسد الروح في أمة
فما الروح إلا حياة البلاد
إذا شئتموا عزة فانهضوا

جنود الفتوة ، لي فيكمُ
ولا خير فيكم إذا لم تقوا
فقد كان تأريخها زاهراً
ونحن إذا لم نُعد مجدها

* - القاها - رحمه الله - في حفلة تحية العلم في المتوسطة الشرقية ونشرتها مجلة (الصباح) في العدد 5 الصادر في بغداد يوم السبت 26 محرم 1355 هـ / 18 نيسان 1936 .
(1) في أوراقه التي قدمت لنا ، جاء صدر البيت مختل الوزن مضطرباً بسبب النقل فأصلحناه .

في النجف الأشرف

* * *

يا نفس هذي ربوع الشعر فابتكري
قصيدة من عيون الشعر واقتخري
وغردي فرياض الشعر مشرقة
بكل زاهية منها ومزدهر
وهذه نفحات القدس عابقة
تفوح عاطرة في جوه العطر
وهذه سفن الأنوار جاريفة
ما بين مرتفع منها ومنحدر
ترى بكل جبين مشرق قمراً

فنحن من قمر نسري الى قمر
تشكين يا نفس من صمتي ومن حصري
فاليوم أخرج من صمتي ومن حصري
أنظم الشعر في بيدا قاحلة
إلا من الهم والآلام والكدر
أنظم الشعر في نفس قد انفجرت
الأمها من أساها شر من فجر
نفس تعيث بها الأمراض فاتكة
تسير من ضرر منها الى ضرر
لولا نفوس تسليني وتنقذي
من وحشتي كنت من دنياي في سفر
لا أنظم الشعر إلا في مواطنه
ولا أبوح به إلا لذي نظـر
هنا أردد في شعري وأنظمه
من سجة الطير أو من لحنة الوتر
هنا أردد والأطيار حائمة
حولي تردد انشادي على قدر
هنا محارب قدس جئت أنزلها
وكل ذلك ما أرجوه من سفري
هنا منازل من أهوى ولست أرى
سوى منازل من أهواه في بصري
حتى إذا إبت من حجي منازلها
أكون أدبت فرض الحب في عمري
وأبت من بلد التشريع مفتخراً
بما حصلت عليه جد مفتخر
يا موطن الفقه جئت اليوم مغترباً
من طهرك العذب أو من فيضك العطر
إني بقرب (أمير المؤمنين) أرى

فيضاً من النور أو بحراً من الدرر
جئت الأمام ولي من نوره غرر
أعظم بها في جبين النور من غرر
درست سيرته الزهراء فانكشفت
لدي آثاره الغراء في السير
وكان بعد رسول الله نور هدى
وأعلم الناس بالقرآن والأثر
قضيت عشرين عاماً في منابعه
وما ارتويت ولم أحصل على وطري
سهرت طول الليالي في مناهجه
وما ظفرت بما أرجوه من سهري
قد سن للناس نهجا في بلاغته
عليه نور من الآيات والسور(1)
إذا تأملته يوماً وجدت به
ما شئت من حكم فيه ومن عبر
لو أدرك المسلمون اليوم حكمته
لأصبحوا في هداه سادة البشر
عليك منا سلام الله ما بقيت
ذكراك فينا بقاء الشمس والقمر
* * *
وأنتم في فم الآداب السنية
تفيض سحراً بلاعي ولا حصر
من شاعر عبقري الروح مبتكر
ومن أديب سليم الذوق مزدهر
ومن فقيه حصيف الرأي مجتهد
ومن خطيب ذكي القلب مقتدر
قلدتمونا عقود المدح زاهية
ما بين منتظم منها ومنتثر

- أكرم بجمعية للعلم رابطة
قد أثمرت فجنينا أطيب الثمر(2)
* * *
يا قوم هذا رسول الوفد جاء لنا
من مصر أكرم به من مشرق نضر
أتى العراق عميداً للحقوق وما
رأيت نداءً له في الرأي والنظر
نكاؤه كذكاء الشمس متقد
ورأيه مثل حد السيف في الأثر
خبرته فتجلى لي مفاتنه
فاستخبروه فليس الخبر كالخبر(3)
يا حامداً هذه أرض مقدسة
حللت منها محل السمع والبصر(4)
ومصر ان تفتخر يوماً بأنجمها
فأنت أشرفت بين النجم كالقمر
وفقت من غرة في العلم مشرقة
ووفقت مصر في أبنائها الغرر
-

* - نشرتها مجلة " الغري " النجفية في العدد الخاص بالوفد العلمي المصري ، الصادر بتاريخ 21 ربيع الثاني 1362 هـ الموافق 27 نيسان 1943 م بمقدمة قالت فيها :

[القصيدة العصماء التي القاها الشاعر العبقرى المجيد الأستاذ حسين علي الأعظمي في احتفال " الرابطة العلمية الأدبية " وقد هزّ بها الجمهور هزة أدبية عنيفة ، فما يكاد ينتهي من قراءة البيت حتى تدوي القاعة بأصوات المستعدين مرة ثانية وثالثة . وهكذا حتى انتهت بزوبعة من التصفيق العالى إعجاباً بهذه الشاعرية الفذة ، والخيال السحري السامى ، والأسلوب العربى المتين.. إلخ .

(1) (نهجاً) أراد " نهج البلاغة "

(2) هي جمعية (الرابطة العلمية الأدبية)

(3) الخَبْرُ : العلم بالشيء ، ومثله (الخَبْرَةُ) . فيقال : صدَّقَ الخَبْرُ الخَبْرُ .

(4) (حامد) هو الدكتور حامد زكي عميد كلية الحقوق المنتدب من مصر سنة 1943 م

في حفلة تكريم الوفد الجامعي السوري *

* * *

بَعُدتْ فلم تقرب وعلّمتني القربا
كأن لم تكن تلك المودّة والقربى !
وقد كنت قبل اليوم طوع إشارتي
رضياً لما أَرْضى ، أبيعاً لما أبيع
فمالك هذا اليوم أصبحت عاصياً
ولا تبتغي وصلاً إليّ ولا قربا
ومالك لا تنطق وكنت خطيبنا
وتنثر من شديقك لؤلؤك الرطبا
وإن كنت قد حاربتني لمحبتى
فإني فتى في الحب لا أعرف الحربا

وإن خفت سبَّ العاذلين فإنني
وحقك لا أخشى العذول ولا السبَّ
وإن عتبوا يوماً عليّ فإنهم
لقد علموا أنني فتى أعشقُ العتبا
عفى الله عنهم ، إنهم يظلمونني
ولم أرتكب ظملاً ولم اقترف ذنباً
سوى انني قد كنت شاعر أمةٍ
أطير بها جداً وأفنى بها حُباً
وما الشعر عيبٌ كي ألام بنظمه
ولم أرتكب بالشعر - ويلَهُم - عيباً

ويعلم ربّي انني غافر لهم
فهياً ابحثو - بالله - إن شتم القلبا
أيأ شعر لا تهجر فما كنت هاجراً
إليك ، وهذا اليوم انتظر القربا
بدا ركبُ من تهوى وأرجو قصيدةً
أحيي بها يا - شعر - ذيّالك الركبا
بدا الوفد في " نادي المحامين " فانتفض
وغنّ ، فقد أسمعنا صوتك العذبا
بدا من ديار الشام يدفعه الهوى
إلى وطنٍ كانوا به الأهل والصحبا
بدا فرأيناه على الدرب جارياً
فكانت - هوى - منّا القلوب له دربا
بدا فرأى الأحباب تنهب ركبَهُ
وقد فنيت حُباً - كما شغفت - نهبا
بدا في ربوع الرافدين فهللت
وطارت به شوقاً وهامت به حُباً
وهل " بردى " إلا حبيبٌ لدجلة

فسل عنهما الدنيا بل الشرق والغربا
سقاها الهوى في غابر العهد فانتشت
وغنت بذكراه وكان بها صبا
أبغداد قد جاءت دمشق فرحبي
وكوني لها - يا دار - منزلها الرحبا
فلم أرَ فرقا بين أهلي وأهلها
ولست أرى غير المودة والقربى
وقالوا : هما شعبان - كيدا - وما دَرُوا
بأنّا سنبقى رغم كيدهم شـعبا
وها اننا نبني لنا اليوم وحدةً
ونحيي لنا الماضي ومنهله العذبا
ونتهف : فلتحيا دمشق عزيزةً
وتحيا لها بغداد عامرةً حدبا

* - نظم الشاعر هذه القصيدة النابضة بالمشاعر القومية الوجدانية يوم كانت الدعوة إلى اتحاد سورية والعراق قد وصلت ذروتها خلال النصف الثاني من عام 1949 وقد القاها - طيب الله ثراه - في " نادي المحامين " ...
وما يؤسف له انها مُغفلة التاريخ ..

في تحية الوفد اللبناني

* * *

يا ركب بغداد أو يا ركب لبنانِ
أجّجت نيران اشواقي ونيراني
ذكرتني بأحبائي الألى نزلوا
قلبي ، وذكرتني صحتي وخلاني
لم أدرِ ، هل أنا في لبنان أنشدكم
شعر الأحبة أم أنّي ببغداد
أحلّ لبنان في بغداد فازدهرت
أم خيّمتم أرض بغداد بلبنان
لبنان أهلوكم أهلي ما نزلت بهم
وإن أوطانك الغنّاء أوطاني
قلبي ليهواك يا لبنان من زمنِ
لأن قلبك يا لبنان يهواني
حبي للبنان لو قسمته لشدا
بذكر لبنان حبّاً كل إنسان
لم أنس مجلس أرواحٍ وأفئدةٍ
من كل صَبِّ عفيف الحب هيّمان

في جنّة من جنان الطُّهر زاهرةٍ
بأنجم الحسن من حُورٍ وولـدان
شربت فيها رحيق الحب مُنتشياً
بكأس شعر من الصهباء سكران
إني بلبنان مفتون ولا عجب
أذا كشفت لكم حبي وتحناني
لا تعذلوني إذا ما بحت مفتخراً
بسرّ حبي للبنان بإعلاني
لبنان مشرق مجد العُرب من زمنٍ
ومطلع النور فيهم منذ أزمان
أحيا لنا اللغة الفصحى وحرّرها
من عهدها وهي تشكو عهدها الفاني
رأيت أبناءه رغم اختلافهم
في الدين ، ماهم سوى أهل وأخوان
أعظم بهم وبحبي حيث لم ترني
أحببت غير أحبائي بلبنان
لكنني لم أكن أهوى سوى وطنٍ
يرعى بنيّه وأهليّه ويرعاني
إن نال ما رامه في الدهر أفرحني
وإن نبا سيفه في الدهر أشجاني

=====

في تكريم الوفد الجامعي اللبناني *

* * *

وقفت أحبي الوفد منشرح الصدر
وأنشده جداً يردده شعري
وقفت أحبي وفد بيروت والهوى
يتعتني من حيث أدري و لا أدري
وقفت أحبي موكب النور مشرقاً
علينا شروق الشمس أو مشرق البدر
وقفت أناجيه بقلب هجرتـه
ببيروت حين استبدل الوصل بالهجر
جفاني ولم يرجع إليّ وخانني
وراح كما شاء الفراق الى غيري
طلبت إليه أن يعود فما ارعوى
وفارقني قهراً مُصراً على قهري
وودعته في أرض بيروت صابراً
فمالي من حكم عليه ولا أمر
وعدت الى بغداد وهو محلق
ببيروت من وكر يطير الى وكر
هنالك فيه نهضة عربيّة
وحرية في عالم الروح والفكر

وشعب عظيم البأس يبني سيادة
له بالظبي والباسقات من السُمُر
تسيل على حد السيوف دماؤه
فيشربها خمراً أذمن الخمر
تريد حياة حرة مستقلة
وملكاً عليه راية العز والنصر
وقد كتبت دستورها بدمائها
وأرواحها لا بالقراطيس والحبر
وقد أقسمت ألا تنام وحقها
يعيث به أهل الغواية والغدر
فأعظم بها من أمة عريضة
عزيزة نفس لا تقيم على الضر
* * *

أحباي هل جئتم بقلبي فإنني
أرى اليوم قلبي مثلما كان في صدري
ولا تعذلوا قلبي فما هو هائهم
هناك بجيد مشرق النور أو نحر
وما فتنته الفاتنات وما غوى
بما هو فتان من الكشح والخصر
وما شغفته المشرقات بنورها
إذا ما بدا من مشرق الوجه والثغر
ولم تغوه أيلى وسلمى وزينب
فقد كان لا يدري بهن ولن يدري
ولكنما أغوته أخلاق أمة
تسامت بها مجدداً الى الأنجم الزهر
وهام بشعب زاهر المجد خالد
بما ناله من خالد المجد والذكر
* * *

أبيروت يا وادي الجمال وأهله
عليك سلام الله من وطن السحر
أراني أسيراً في هواك معلقاً
ومالي فكاك من هواي ومن أسري
وما كنت وحدي في هواك معذباً
فكلهم مثلي بهذا الهوى العذري
لذلك أعلنت الهوى غير خائف
رقيباً على سري عذولاً على هجري
ولا عجب إن همت حباً فإنني
رأيتك أولى الناس بالحب في دهري
ألسنت التي أنسيتني حب موطني
وأنسيتني عهد الرصافة والجسر
كأنني أرى بيروت يا وقد فيكم
وفي أرضها أسري وفي بحرها أجري
وما بحرها إلا الهوى يقذف الهوى
فالله من حب والله من بحر

* * *

ولم أنس لبنان الأشم وأهله
وما تركوا في النفس من طيب الذكر
سأذكرهم ما دمت حياً فإنني
نسيت بهم أهلي وطاب بهم عمري
إذا كان أهل الأرض من عنصر الثرى
فإنهم من عنصر الخير والطهر
لقد رام شعري أن يوفي حقوقهم
فقصر عن إيفاء حقهم شعري
ألبان عفواً إن عجزت فإنني
وجدتك فوق الشعر والوصف والنثر
وهل أنت في أهليك إلا قصيدة

تغني لها الدنيا على مسرح الدهر
* * *

ألا أيها الوفد الكريم لقد بدت
لنا الوحدة الغراء تشرق من مصر
فهبت لها الأوطان من كل جانب
تنادي بها بين التهايل والبشر
مضى ذلك الليل البهيم وقد بدا
يبشرها من بعده مطلع الفجر
غداً يجمع العرب البهايل شملهم
وتجمع أقطار العروبة في قطر
غداً يرجع الماضي لنا وعهوده
ونبعث تأريخ الجلالة والفخر
ونهدف في دنيا العروبة عالياً
وننشد آيات من الحمد والشكر
ونبني لنا ملكاً عظيماً موحداً
ونصبح من نصر نسير ألى نصر

* - نشرتها جريدة (الشهاب) في العدد 807 يوم الأحد 16 نيسان 1944 الموافق ربيع الثاني 1363 هـ . وكان الشاعر رحمه الله - قد ألقاها في الحفل التكريمي الذي أقامته كلية الحقوق للوفد .

لعل طيورُ النيلُ تسمعُ ما عندي ! *

* * *

وقفتُ أحيي موكب العلم منشدا
قصيدي وها إنني أثبت بها وجددي
وحولي قوم يهتفون " لحامد "
لما ضم في برديه من غرر الحمدِ
فتى ما بدا إلا وأشرق نوره
علينا شروق الشمس ساطعة الوقدِ
فتى جاء من مصرٍ يؤدي رسالة
فكان رسول الحب والعلم والمجدِ
إذا أوفدت مصر لبغداد أمة
فحامد فيها كان واسطة العقدِ
أتانا عميداً للحقوق فلم نجد
له في رسالات العمادة من ند
أحامد لا تعجب إذا قلت إننا
أحطنا بما تخفي من الفضل أو تبدي
إذا كان للأخلاق في الناس جوهر
عرفناك بين الناس بالجواهر الفردِ
هدانا أريج منك نحوك عاطرُ
ويهدي لغصن الورد رائحة الوردِ
ولما رأينا الوفد من مصر مشرقاً
تجليت مثل الصبح في مشرق الوفدِ

ألا يا طيور الشعر للصبح غردي
على فنن الأرواح أو فنن الرند
وغني له أنشودة القلب واسجعي
بما شئت من مدحٍ وما شئت من حمدٍ
وناجي طيور النيل من وكر دجلة
لعل طيور النيل تسمع ما عندي
لها في فؤادي رقرق الخلد زاهراً
ألا ليتها غنت على رفرف الخلد
لأنشدها أنشودة الروح معاناً
لها ذكريات الوصل والشوق والوجد
وتنظر ما كنَّ العراق لحامدٍ
واصحابه من طيب الذكر والود
كأنني أرى بغداد يوم قدومه
فؤاد محب يشتكى لوعة البعد
لقد عرفته وهو من مصر قادم
إليها فلما جاء حيثه بالورد
وقلنا ابشري (دار الحقوق) بحامدٍ
عميداً واستاذاً وهُتئت بالرشد
أحامد قد جئت الحقوق وإنها
بحاجٍ إلى اصلاحك الصائب المجدي
فقلت بإصلاح النظام موفقاً
بما قمت من درس عميق ومن جدٍ
واحدثت في الطلاب روحاً جديدة
تسيرهم نحو الكرامة والمجد
فكنت بحمد الله أعظم مصلحٍ
وكانت بحمد الله زاهرة العهد
أمصر رعائك الله من كل عابث
وأيدت بالتوفيق والنصر والسعد

ودمت لنا مشعال علم وحكمة
بأنواره نحو الحقيقة نستهدي
لأهلك أيد في العراق جميلة
فأكرم بها في الفن والعلم من أيدي
أتونا فكانوا خير وفدٍ موقِّقٍ
بأعماله في الدرس والبحث والنقدِ
لقد وقفوا للعلم صادق جهدهم
فالله من علم والله من جهده
وقد سهروا الليل الطويل وألفوا
لنا كتباً ضاقت عن الحصر والعدي
وقد ملأوا جو العراق ثقافة
وعلماً وإخلاصاً على القرب والبعدِ
فلمست ترى إلا تلاميذ تهديدي
ولست ترى إلا أساتذة تهديدي
أمصر اسمعي صوت العراق فإنه
يناجيك في حب ويرعاك في ودِ
يبث لك الأخلص معترفاً بما
أقمت به من خالص العهد والوعدِ
وها إنني أشدو بذكرك معانئاً
لك اليوم ما يخفي الفؤاد وما يبدي
ولم يك عندي غير حُبٍ أزه
إليك اشتياقاً فأقبلي مصر ما عندي
تشاطرنني في حبك اليوم أمة
فلمست بهذا الحب منفرداً وحدي
فكل امريء منا بحبك هائمٌ
يناجيك في قلب يذوب من الوجدِ
ألست التي غنا بها الدهر منشداً
بمالك من عزٍ قديم ومن مجدِ

أُست التي أيدت دين محمد
بأزهر كِ الهادي الى سبل الرشـد
حفظت لنا التشريع من كل معتد
عليه بأنواع الأباطيل والكيـد
وصنت كتاب الله من كل عابث
بأحكامه من أمة الجهل والحقـد
حفظت لنا آدابنا وتراثنا ...
فكانت بحمد الله واضحة الورد
لذلك سماك الرسول كنانة
لما قمت من حفظ الأمانة والعهد
لك الله يا دار الثقافة والهدى
ويا وطن الآمال والفضل والرفد
عليك سلام الله من كل مؤمن
بألئك الغراء في القرب والبعد
ألا يا كرام النيل عفواً فإنني
لأعجز عن إيفاء ما بكم عندي
فلو صغت أزهار النجوم قصيدة
لقصرت في مدحي وقصرت في حمدي
ولكنما (يلى الفؤاد) عقيدي
بأنكم تغضون عن عاجز ندي
وإني إذا قصرت يوماً بمدحكـم
فيشفع لي بالعفو عندكم ودي
وإني أرى مصراً كبغداد موطني
ولست أرى بين البلدين من حد
دياركم داري وداري دياركمـم
وعزكم عزمي ومجدكم مجدي
وما النيل إلا الرافدين قد استوت
مصالحنا فيها على الجزر والمد

إذا غويت مصر دهتنا غواية
وإن رشدت مصر فإننا على رشدي
لقد جمعنا وحدة الحق والهدى
وليس لنا غير التعاون من قصد
ولا بد من يومٍ يؤلف شملنا
فتبتسم الآمال صادقة الوعد
وتبني لنا مجداً أثيلاً موحداً
وتحيي لنا من بعده زاهر العهد
وننشد والدينا تردد صوتنا
على مسمع الأيام انشودة الحمد

* القيت في حفلة تكريم عميد كلية الحقوق المنتدب الدكتور حامد زكي ، ونشرت بجريدة الشهاب في العدد 425 الصادر يوم 6 كانون الأول 1942 .

دياركم داري *

القيت في حفلة تكريم الوفد اللبناني
* * *

أتيتُ وما عندي سوى خافق الوجدِ
أُحيي به الأحباب في موكب الوفدِ
أتيتُ أناجي وفد لبنان والهوى
يتعني من حيث ابدي ولا أبدي
وأشدو بشعري وهو شوق نظمته
أغنيه في قرب الأحبة والبعدِ
ألم تسمعوا بالأمس مني قصيدة
نظمت بها - يوم الوداع - لكم ودّي
وما أنا عندي غير شعر أرفئه
اليكم فهل ترضون يا وفد ما عندي
* * *
للبنان في قلبي هوى قد حملته
وان كنت لا أقوى على حمله وحدي
تشاطرني في الحب والوجد أمة
فلم أبق في حبي وحيداً وفي وجدي
وهامت به الأحرار من كل مخلصٍ
هيام محب شارد اللب والرشدِ
لك الله يا لبنان من وطنٍ إذا
نزلت به ألفتة جنة الخلدِ
به العين والأرام لكن عينه

وآرامه يجرين في رفرور الوردي
وفيه شباب لا تليق قناتهم
إذا وثبوا يوماً ترى وثبة الأسدِ
قضيت به عهداً إذا ما ذكرته
جري الدمع مدراراً على ذلك العهدِ
هناك رأيت القوم أهلي فلم أكن
غريباً ولم أشعر هنالك بالبعدِ
هنالك شاهدت النفوس قريرة
تعيش بلا ضغنٍ وتحيا بلا صدِ
هناك قلوب طاهرات تنزهت
عن الرجس والفحشاء والغدر والحقدِ
لقد ألف الحب المقدس بينها
فعاشرت بقدس الحب طاهرة الوجدِ
وقد هرب الشيطان منها لأنه
تيقن من أن الأحابيل لا تجدي
واجمل ما شاهدت في معرض الهوى
هوى أهله في المجد لا الجيد والنهدِ
رأيت شباباً ينهضون إلى العلى
ويسعون للتحريم من ربة القيدِ
يردون كيد الكائدين أنحرهم
بأسيا فهم لا بالشناءة والكيدِ
لقد جمعتهم وحدة وطنية
كما ألفت ما بينهم وحدة القصدِ
وردوا إلى لبنان وحدة شعبه
على الرغم من أعداء وحدته اللُدِ
وشادوا له استقلاله بسيوفهم
فكانت سيوف النصر والفوز والخذِ

وخطّوا له دستورَه بدمائهم
فكانت دماء الفخر والعز والمجدِ
وان كنتَ في ريبٍ فسَل كل نازح
اليهم سواء كان قبلي أو بعدي
يُجيبك بأن القوم من خير أمةٍ
وكانوا مع الأَقوام واسطة العَدِ
* * *
أيا وفد قد جئت العراق لكي ترى
لك اليوم ما يخفي العراق وما بيدي
فشاهدت شعباً صادق الود مخلصاً
أمينا على ما بيننا اليوم من ودِّ
دياركم داري وداري دياركم
فلم أرَ ما بين البلادين من حدِّ
مضى الزمن الماضي الذي قد تفرقت
به هذه الأوطان تفرقة تُردي
أرى الوحدة الكبرى تعود لأهلها
مكبرة لله تكبيرة الحمـدِ
ولا بد من يوم يؤلف شملنا
فتبتسم الآمال صادقة الوعدِ
ونبني لنا مجداً أثيلاً موحداً
ونحيي لنا من بعده زاهر العهدِ
وننشد والدينا تردد صوتنا
على مسمع الأيام انشودة السعدِ

في يوم ذكرى عيد النهضة

* * *

ذكَرَاكَ يَا عِيدَ ذِكْرَى نَهْضَةِ الْعَرَبِ
وَرَمَزَ ثَوْرَتَهَا الْحَمْرَاءَ فِي الْحَقْبِ
ذِكْرَى تَرُدُّهَا الْأَجْيَالُ صَارِخَةً
فِي وَجْهِ كُلِّ غَرِيبِ الدَّارِ مَغْتَصِبِ
ذِكْرَى فَتَى هَاشِمِي ثَارَ فَاثْقَلْبِتِ
دُنْيَا الْأُلَى حَكْمُونَا شَرَّ مُنْقَلَبِ (1)
ذِكْرَى زَعِيمِ رَأَى أَوْطَانَهُ سَالِباً
فَهَبَ يَنْقُذُهَا مِنْ ذَلِكَ السَّالِبِ
وَقَادَ أُمَّتَهُ يَوْمَ الْوَعَى وَمَشَى
بِهَا إِلَى النَّصْرِ لَمْ يَجِبْنَ وَلَمْ يَهَبِ
وَأَنْقَذَ الْوَطْنَ الدَّامِي وَحَرَّرَهُ
مِنْ كُلِّ مَعْتَسِفٍ بِالْشَّرِّ مُضْطَرِبِ
وَرَا حَ يَسْعَى إِلَى بَنِيَانِ دَوْلَتِهِ
بِالْمَرْهَفَاتِ مِنَ الْهَنْدِيَةِ الْقَضْبِ
يَسْعَى إِلَى الْوَحْدَةِ الْكَبْرَى وَلَيْسَ لَهُ
فِي سَعْيِهِ غَيْرَ جَمْعِ الشَّمْلِ مِنْ أَرْبِ
لَكِنْ هُوَ الدَّهْرُ الْوَيْ جِيْدُهُ وَرَمَى
إِمَامَهُ فِي ظِلَامِ الشُّكِّ وَالرِّيْبِ
قَامَتِ هُنَاكَ حُكُومَاتٌ وَمَا اتَّحَدَتْ
بِالرَّغْمِ مِمَّا لَهَا مِنْ وَحْدَةِ النَّسْبِ
قَدْ فَرَّقَتْهَا سِيَاسَاتٌ مُضَلِّلَةٌ

فعيشها طول هذا العهد لم يظبـ

فإن يكن ليلها قد طال آخره
فإن صبح مناها جُدُّ مقتـربـ
لاحت بشائره في الأفق ساطعة
بوحدة الدول الكبرى من العربـ
ضموا صفوفهم من بعد فرقتهـم
وفي التناصر معنى النصر والغلبـ
لو كان للعرب قبل اليوم وحدتهـم
كانوا بوحدتهـم في جفـل لجـبـ
لم ييغـ باغـ عليهم في موطنهـم
فهم بأوطانهم في معقل أشبـ
طغت علينا فرنسا في موطننا
فنحن في كرب منها على كـربـ
في كل يوم لها في الشام مجزرة
تخضب الأرض منا بالدم السـربـ
قدورها من لظى النيران في ضـرمـ
والناس من قاذفات الموت في عطـبـ
تري هنالك أشلاءً ممزقة
من القذائف في بحر من اللهبـ
مآتم ومناحات تقام بها
على المغاوير من أبنائها النـجبـ
وريعـ لبنان ريع الأمنون بهـ
فهم من الفتك والتكيل في رُعبـ
وفي الجزائر أحداثٌ مُروعة
قامت على الظلم والأرهاب والنكـبـ
والناس في كلـ ربع من مرابعها
صرعى من القتل والتعذيب والسـغبـ

تباً فرنسا لما أحدثت من محنٍ
وما تركت من الآلام والنؤبِ
شربت بالأمس كأس الذل مترعة
وما اتعضت بما لاقيت من عَجَبِ
واليوم تستعبدن الناس طاغية
بدولة منك لم ترحم ولم تثبِ
سلبتهم كل حق في مواطنهم
وأى حق لأهل الحق لم يؤبِ
شرّعت حرية الإنسان من زمنٍ
وكنت أعدى لها من كل مغتصبِ
دعي سياستك الهوجاء واجتنبِي
طرائق الغدر والتمويه والكذبِ
تلك السياسة أمست غير مجدية
ترمي بأربابها في الويل والحربِ
عهد الحماية قد دُكّت قواعده
فما المستعمر حكم .. ومنتدبِ

(1) يشير في هذه الأبيات الى ما عُرف ب (الثورة العربية الكبرى) على الأتراك العثمانيين والتي أعلنها شريف مكة الملك حسين بن علي يوم 9 شعبان 1334 هـ -

10 حزيران 1916 م .. ، وانتهى به الأمر أن كافأه حلفاؤه الأنجليز بنفيه الجزيرة
قيرص . إلخ ...

في حفلة تكريم وفد الأتحاد النسائي العربي

* * *

ياموكبَ النور من أقمار لبنانِ
ومصرَ والشامِ والأقصى وعمّالِنِ
أقبلتَ فاستقبلتِك الغيد رافلةً
في موكبِ الحسنِ من أقمار بُغدانِ
وأشرق " الجسرُ " في مسراكِ مذكراً
عهد الأُحبةِ من حور وولدانِ (1)
يسائلُ الركب هل عادت بموكبه
له " عيون المها " من بعد أزمانِ (2)
وبشرَّ الكرخُ مفتوناً رصافته
بوصلِ وفدٍ من الأقمار فتانِ
وصفقت دجلة من شوقها طرباً
تطرح الركب تحناناً بتحنانِ
رفّت نسائمها في الشط عاطرةً
نشوى تطوف على وردٍ وريحانِ
والنخلُ يهتز من وجدٍ يُسائله
عن " حور " دُمّرَ " أو عن أرز لبنانِ (3)
* * *

يا ركبُ جددتَ أشواقي ومن عجبِ
تُعيدُ يا ركبُ أشواقي وأشجاني
أيقظتَ نيران قلبي بعد ما هجعت
ما كان ضرّك لو أخدمتَ نيراني

أعدتْ يا ركبُ في قلبي الهوى فغوى
من بعد ما كان قلبي ديراً رهبانِ
أحييته بعد ما أودى المشيبُ به
وانحلَّ يا ويح دهرى عقدُ أسناني
نكرتني بأحبائي الأولى بعثوا
وجدي فأحيائهمُ وجدي وأحيائي
* * *

يا ركبُ أهلوكَ أهلي يستجير بهم
قلبي وأوطانك الزهراء أوطاني
حبي لواديك لو قسّمته لهفناً
لأهل واديك حباً كلُّ إنسانِ
أهفو لمحفلك الميمون مزدهراً
بكل صبِّ شجي القلب هيمانِ
شربتُ فيه رحيق الحب مُنتشياً
بكأس شعرٍ من الصهباء سكرانِ
وخمرةً وطنياتٍ معتقّة
من عهد بابل لا من عهد غسانِ
ونُقائهُ أريحياتٍ معطّرة
وعبقرياتٍ إصلاحٍ وعمرانِ (4)
إذا استمعتَ الى الأوتار صادحةً
سمعتَ في عزفها الحانَ وُجدانِ
وإن نظرتَ الى سُمارِ ندوته
أبصرتَ سُمارَ عرفانٍ وإحسانِ
أمنتَ بالوطنيات التي طرقّت
سمعي ، وشاهدتها فازداد ايمانِي
أمنتَ بالنهضة الكبرى التي حَمَلتْ
لواءها بنت عدنان و قحطانِ

ووحدة رفع الأرام مشعلها
على منائر أخلاقٍ وعرفانٍ
وثورةٍ كان جندياً بها قلمي
يذود عن أهلها في كل ميدان (5)
قد كان يمنع عنها كل عاديةٍ
وكان يدفع عنها كلُّ بُهتانٍ
* * *

يا ركبٍ إنِّي مفتونٌ ولا عجبٌ
إذا فضحت هوى قلبي بالحناني
إنني برغمٍ مشيبي هائمٌ ولئى
أحبُّ رغمٍ مشيبي كلَّ ولهانٍ
وإن هويتُ فلا أهوى سوى وطنٍ
أرعاه بالحبِّ مفتوناً ويراغني
قد فرقته يد الأطماع باغيمة
إلى ديارٍ وأوطانٍ وتيجانٍ
أرجوله الوحدة الكبرى مؤلفةً
أهليه في ظل إنجيلٍ وقرآنٍ
بها نمُدُّ ظلال العدل وارفةً
تعيُدُ ما ضاع من ملكٍ وسلطانٍ
بلَّغتَ يا ركبُ أوطاني رسالتك الـ
غراءً فاستبشرت يا ركبُ أوطاني
أعلنتَ فيها حقوقاً كان يُنكرها
عليك قومك من شيبٍ وشبانٍ
إنني أبايع [حواء] بدعوتها
إلى التحرر عن رُشدٍ وإيمان
ولي (ببليقيس) برهانٌ يؤيدني
ببيعتي وهي عندي خير برهان (6)

عزّت حكومتها شورى وقد نهضت
بهار رئيسة نوابٍ وأعيانٍ
ألقى إليّ كتاباً هُدهدٌ حَذرٌ
مبشراً ونذيراً من " سليمان "
يا أيها الملاء افتوني برأيكم
ما كنتُ قاطعةً أمراً بسلطاني
* * *
بالله لا تغضبوا حق النساء فما
غضبُ الحقوق سوى ظلمٍ وُعدوانٍ

- * - ألقى الشاعر هذه القصيدة العرفانية الرائعة في حفل تكريم وفد " الأتحاد النسائي العربي " ونشرتها جريدة (الزمان)
(1) الجسر : هو جسر الشهداء .
(2) " عيون المها " : إلماع الى قول الشاعر :
عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
(3) حور : أراد شجر الحور الذي يكثر في منطقتي " دُمّر " و " الزبداني " وغيرهما
(4) النُّقْل : هو ما يُنْقَل به على الشراب ...
(5) يشير بهذا البيت الى موقفه المؤيد والمساند للثورة العربية الكبرى .
(6) بلقيس : أراد بها - رحمه الله - بلقيس ملكة " سبأ " .
(7) من سورة (النمل) : (وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعدبنة عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطانٍ مُبين . فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأٍ بنبأٍ يقين .) الآيات 20 و 21 و 22 والآيتان 29 و 30 : (قالت يا أيها الملاء إني ألقى اليّ كتاب كريم . إنه من سليمان) .

دمشق *



بهوى القلوب ومنية الأكباد
أضرمته بجمالك الوقاد؟ (1)
ولهان يهتف بالهوى وينادي
ففؤادهم بالحب مثل فؤادي
تسعى إليك مواكب الوقاد (2)
ما إن لهم غير الهوى من زاد
أرواحهم تجري بغير

تجري على الأغوار والأنجاد
أوما سمعت الحب في إنشادي
غنى بها عشاق هذا الوادي
أعلنت اشواقي بها وودادي
أحظى بوصلك وهو كل مرادي
ووريثة الأحرار من أجدادي
أهلي، وأنت بلادهم وبلادي
ما بيننا وسعى إلى الإفساد (3)

أدمشق جئت إليك من بغداد
أسعى وفي قلبي هوى متأجج
أنت الحبيب وكلنا لك عاشق
أنا لم أكن وحدي بحبك هائماً
حمل الوفود لك القلوب ولم تزل
طاروا بسفرتهم على أرواحهم
استبطأوا سير الجياد فحلقت
جياد

وحدوت بالأرواح وهي كبارق
قد كنت في بغداد أنشد هائماً
إني نظمت من القلوب قصائداً
ونظمت من وحي القلوب قصائداً
قد كنت ارسلها إليك لعنتي
أدمشق، يا ابنة خالد وسيوفه
أنا لا أفرق بين أهلك إنهم
إن الذي وضع الحدود مفرقاً

* - بلا تاريخ .

(1) الوقاد : المتأليء .

(2) في المنقول : الوقاد ..-

(3) هذا البيت يؤكد أن للقصيد بقية لم نجدها بين أوراق الشاعر – رحمه الله -

في يوم الجيش الأغر *

* * *

وطني بغير علاك لا أتكلمُ
ما الجيش غير قصيدة علوية
أنا إن خطبت فأنت مبعث خطبتي
لك في فؤادي منزل تحيا به
أنا لم أكن وحدي بحبك هائماً
الطفل يهتف في رياضك منشداً
وترى الفتى يشدو بمجدك ناهضاً
واسمع الى الجندي في تدريبه

* * *

يا أيها الوطن الذي نحيا له
عش مطمئناً في حماية أمة
ولها بحمد الله جيش باسل
وله من الإيمان قلب عامرٌ
دمه رخيص في سبيل بلاده

* * *

يا جيش يا نخر البلاد وعزها
جننا نبث من الأذاعة شوقنا
جننا نحيا المجد فيك وكلنا
اليوم يحتفل العراق بجيشه

لك نحن جننا بالقلوب نكرمُ
والشعب من أفراده يترنمُ
شعر يفيض وفي جلالك ينظمُ
ويبوح في تمجيده ويعظمُ

اليوم هذا مهرجان زاهر
هو مهرجان قد أقيم لجيشنا
فيه القلوب ببشرها تتكلم
ولجيشنا بقلوبنا نتقدم

* * *

يا حارساً أوطانه بدمائه
لم نخش من بطش العدو وأنت في
أنت الذي أوحى له تأريخه
أنت ابن من فتحوا البلاد واصلحوا
مجداً وذكراً خالداً لا يئلم
بك نحن في اوطاننا نستعصم
وادي العراق على الحدود مخيم
أن لا حياة لأمة تنظلم
فيها الحياة وعلموا وتعلموا
مجداً وذكراً خالداً لا يئلم

* * *

يا قادة الشعب العظيم وساسة الـ
العالم العربي يرجو نصركم
يرجو بكم يوم الخلاص وهذه
يرجو على يدكم حياة حرة
لا فرق بين بلادنا وبلادهم
أما الحدود فإنها موضوعة
ونعيد وحدتنا ونحيي عزنا
شعب الكريم تقدموا لا تحجموا
وله بنصركم الرجاء الأعظم
أماله بجيوشكم تتبسّم
و سيادة عربية لا تحكّم
فجميعها وطن لنا لا يُقسّم
لا بدّ من يوم به تتحطّم
ونقيم مجداً خالداً لا يهشّم

* * *

يا أيها النشء الجديد تقدموا
واحيوا لنا الماضي المجيد وعهده
فبلادكم لا ترتقي ما لم يقم
والشعب لا يحيا بغير شبابه
يكفي الرقود فنحن في زمن صحت
تكفي أناشيد الحماسة فلنكن
القول ليس بنافع ما لم يكن
لا عذر بعد اليوم إن لم تنهضوا
المؤمن العربي ليس بقانط
أما الأولى يتشاءمون فإنني
يا قوم شدوا عزمكم لا تياسوا
نحو العلاء فالخير أن تتقدموا
وتعاونوا وتناصروا وتعلموا
فيها شباب مخلص متعلم
وبغيره للمجد لا يتنسّم
فيه الشعوب وقد آفاق النّوم
أعمالنا بنهوضنا تتكلم
عزم يؤيده وفعل محكم
وتدافعوا عن أرضكم وتهاجموا
من نصره وله الرجاء الأعظم
متفائل وبشؤمهم أتبـرم
فاليأس هدام لكم ومُحطّم

لا تخذعنكم دعوات العدا
وتبصروا في كيدهم فهم الأولى
لا يخذعنكم المديح فإنه
الكل مفترسون لا تثقوا بهم
أن الذي يسعى لغير بلاده
وله عذاب في الحياة وبعدها
في أرضكم فلهم بذلك مغنم
في كيدهم يرجون أن يتحكموا
كذب وإياكم وأن تتوهموا
وهل الذئاب إذا تولت ترحم
لئال نفعاً فهو عات مجرم
ومقره يوم الحساب جهنم

● - بلا تاريخ

الى الشيخ حيدر *



بزغت تريك من الجبين هلالاً
غرّاء قد سجد الهوى لجمالها
وجمالاً

طلعت عليّ من الجنوب كأنها
جاءت تبلغني رسالة شاعر
وتزفّ لي أشواقه وحنينه
شيخ قد اختبر الزمان وأهله
حدثه يوماً فكان حديثه
أقواله كفعاله موزونة
وأذا نزلت إلى قرارة نفسه
وأذا علوت إلى منائر عقله
هو في الهوى (قيس) ولكني أرى
عشق العلا طفلاً وهام بحبها



يا أيها الشيخ الجليل لقد بدت
يحدو بها نور (الشهاب) إلى فتى
بزغت تزف لي الهوى فنظمته
والحب أولى بالخلود وإن يكن
حيث الردى في الحب عمر خالد
قد كنت أرغب أن أجيبك مسرعاً
الفقه أحرني زماناً لم أجد
فلقد شغلته به النهار وليله
حتى إذا حاولت نظم قصيدة
لكن شعري لا يفارقني وإن
فنظمت فيك قصيدة حملتها
أوحى قصيدك لي قصيداً مشرقاً

أبكار شعرك أنجماً تتلالا
قد طار في أنوارها مختالاً (1)
شعراً لأشهد حقك الأجيالاً
مُرّ المذاق لأجله قتالاً
لم يلق في عمر الزمان زوالاً
فشغلت معتذراً لك الإهمالاً
فيه وحقك للقريض مجالاً (2)
أتصفح الآراء والأقوالاً
ألفيت من أربابه عُدالاً
فارقته حيناً قلبي وملالاً
قلباً بحبك قد طغى وتعالى
كشروق نفسك مشرقاً وجمالاً

- * - الشيخ حيدر : هو الشاعر الشيخ " محمد حسن حيدر " نائب " المنتفك " أي
ذي قار (الناصرية)
(1) الشهاب - جريدة " الشهاب " التي نشرت له الكثير من قصائده ومقالاته في
اربعينيات القرن الماضي .
(2) إشارة إلى انه - رحمه الله - كان متفرغاً عاكفاً على دراسة الفقه وتدريسه ...

الفهرس

الصفحة	القصيد	الصفحة	القصيد	الصفحة
106	العيد	106	المقدمة	5
108	فتاة غزة	108	ذكرى محمد العظيم	13
115	على قبر العدل	115	في يوم مولد الرسول	16
117	لجنة التحقيق	117	العهد الجديد	19
122	الحبيبة أو الوحدة العربية	122	يوم مولد الرسول	22
127	أنشودة الفخر	127	القائد والقيادة المتميزة	25
128	أولادي	128	في ليلة الأسراء والمعراج	27
133	في ندوة الورد	133	حبيب الله	29
135	منك وإليك	135	مولد الإمام علي (ع)	33
137	في تحية العلم	137	مواكب النور	45
139	في النجف الأشرف	139	في يوم ذكرى مولد الزهراء	50
143	في حفلة تكريم الوفد الجامعي السوري	143	مصرع الحسين	52
164	في تحية الوفد اللبناني	164	شهاد الحق	55
148	في تكريم الوفد الجامعي اللبناني	148	الشهيد	58
152	لعل طيور النيل تسمع ما عندي	152	ذكرى مصرع الحسين	64
157	دياركم داري	157	حرب العدالة ضد الظلم	72
160	في يوم ذكرى عيد النهضة	160	الزاهد	80
163	في حفلة تكريم وفد الأتحاد النسائي العربي	163	مسبحة القلوب	84
167	دمشق	167	مسبحة الأعظمي	85
168	في يوم الجيش الأغر	168	أستاذي	86
171	الى الشيخ حيدر	171	النائحة	91
			موكب الدمع	94
			تفكروا في نظام الكون	96
			ندوة الحياة	99
			مشرق النور	103

